

مناسبات أ شهر الحج

(شوال ، ذي القعدة ، ذي الحجة)

ايوب الحائري

مراجعة: الشيخ يوسف الغروي

تمهيد

بسم الله الرحمن الرحيم و الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على خير خلقه أجمعين، محمد وآله الطيبين الطاهرين، وصحبه المنتجبين .

لقد اهتم الإنسان بالزمان والتاريخ كعامل مهم في حياته الفردية و الإجتماعية، وأخذت كل أمة تسعى لكي تحفظ تراثها من خلال تسجيل زمن حدوث الوقائع ومكانها بحسب المبدأ التاريخي الذي تختاره، و في الإسلام تزداد مكانة بعض الأيام والتواريخ ، بحسب الأحداث التي وقعت فيها، أو التي ستقع فيها، ولاسيما فيما يتعلق بذكريات الشخصيات الإسلامية الخالدة، من خلال جعلهم قدوات في حياتنا العملية، وتذكير الأمة بالقدرات العلمية والثقافية التي زخرت بها في كل العصور إلى يومنا هذا .

ومما ينبغي الإشارة إليه في هذا المجال، هو التركيز على الاستفادة المثلى من هذه المناسبات لما فيه خير الإسلام والمسلمين ، والسعي لتمثل تلك التجارب الإسلامية الناجحة في واقعنا المعاصر .
ومن هذا المنطلق وحيث ان المخاطب الأول في هذا المقال هم حجاج بيت الله الحرام جاء هذا المقال الموجز، لتعريف الأمة الإسلامية بقسم من تاريخها المجيد من خلال عرض أهم المناسبات التي مرت بها، في أ شهرالحج (شوال، ذي القعدة ، ذي الحجة) ، نقدّمه إلى عامّة المسلمين لاسيما ضيوف الرحمن في بيت الله الحرام .

فى رحاب مناسبات أ شهر الحج

(١) مناسبات شهر شوال

يطلّ علينا شهر شوال المكرم بعيد الفطر المبارك وهو يوم فرح وسرور المسلمين، وفي هذا الشهر جرت وقائع وأحداث مهمة؛ منها معركتي الخندق وأحد وغزوة حنين، إضافةً إلى وقائع كالغيبة الكبرى، وهدم قبور أئمة البقيع عليهم السلام، وحادثة رد الشمس لعلي عليه السلام ، وشهادة الإمام جعفر

الصادق عليه السلام، ووفاة إبراهيم ابن النبي ﷺ، وهي مناسبات اجتمعت في هذا الشهر لتكون تراثاً إسلامياً لا بدّ من إحيائها في القلوب والضمائر لتأخذ منها دروساً وعبراً، ولتبقى مشعلاً وقاداً لكل الأجيال عبر العصور فهلّمّ معاً لمعرفة ما لمعرفتها باختصار:

١) عيد الفطر المبارك (أول شهر شوال من كل سنة)

العيد هو كل يوم يحتفل فيه بذكرى كريمة أو حبيبة، وهو الذكرى التي يجتمع المسلمون فيها ويبرزون الفرح إلى الله تعالى فيحمدونه على ما منّ عليهم من الرحمة فيه والمغفرة، وما اتاهم من فضله، ومن هذا المنطلق يعطي أمير المؤمنين عليه السلام بعداً عميقاً للعيد، فيعتبر أنّ الفرح والسرور ليست لجميع الناس بل لمن قبل الله صيامه وليست منحصرة بالعيد وهلال شوال فقط، بل يمكن أن يحصل ذلك في كل يوم لا يعصى الله فيه ولذا يقول في إحدى خطبته يوم العيد: «... إنّما هو عيد لمن قبل الله صيامه وشكر قيامه وكل يوم لا يعصى الله فيه فهو عيد»^(١).

وظاهر قول الفقهاء العظام أن الأعياد في التشريع الإسلامي توقيفي، بمعنى لا يحق لأحد أن يؤسس للمسلمين عيداً، وينسبه إلى الإسلام إلا أن يأذن به الشارع المقدس، مهما كان ذلك اليوم عظيماً عند الناس، نعم لو اعتبر عيداً باسم الوطن، أو المجتمع كيوم الانتصار، أو يوم أعد تكريماً لعظيم كالأم أو العالم الفلاني، أو ما شاكل ذلك، فلا يضر، ولكن لا يمكننا نسبته للإسلام ويعتبر من ضمن طقوسه، وهذه المسألة على مقدار من الأهمية ينبغي أن يلتفت إليها المجتمع المسلم، إذ كثيراً ما نجد تأثير هذه الأعياد التي لم ينص عليها الإسلام إلى درجة، قد يتغافل عن مناسبة إسلامية تتعارض مع ذلك اليوم، لشدة شيوع عيد ذلك اليوم في مجتمع ما، فكم رأينا بعض المسلمين في مجتمع ما يحتفلون بيوم على أنه يوم مبارك كيوم عاشوراء من شهر محرم الحرام، في حين يصادف ذلك اليوم ذكرى محزنة في الإسلام، وينبغي للمؤمن المسلم إظهار الحزن فيه لا الفرح، حيث قتل فيه ابن بنت رسول الله ﷺ وحفيده الامام الحسين بن علي بن ابي طالب وجمع من أهل بيته واصحابه علي يد الطاغية يزيد بن معاوية.

(١) شرح نهج البلاغة ٢٠: ٧٣، وسائل الشيعة ١٤: ٤٦٠ باب ٤٩ .

الأعياد الإسلامية

يستفاد من النصوص الإسلامية، أن أهم أعياد المسلمين أربعة، عيد الفطر المبارك، وهو اليوم الأول من شوال، وهو عيد الإفطار، وحلّة الطعام والشراب في النهار، بعدما كان محظوراً في أيام شهر رمضان وعيد الأضحى، وهو اليوم العاشر من ذي الحجة بعد ما يقضي الحاج من المزدلفة إلى منى، وينحر ذبيحته ليخرج من إحرامه، ويوم الجمعة في كل أسبوع، وعيد الغدير، وهو اليوم الثامن عشر من ذي الحجة، يوم تنصيب أمير المؤمنين عليه السلام إماماً للمسلمين، وهناك بعض المناسبات الإسلامية كمولد الرسول صلى الله عليه وآله ومبعثه وغيرها من المناسبات يستفاد من بعض الروايات أنّها من أعياد المسلمين، أما الفطر والأضحى والجمعة فهي محل إجماع واتفاق بين المسلمين جميعاً، وأما مشروعية عيد الغدير، فقد وردت جملة من النصوص ما يدل عليه، نذكر منها رواية واحدة فقط، فقد «سئل أبو عبد الله الصادق عليه السلام: هل للمسلمين عيد غير يوم الجمعة والأضحى والفطر؟ قال عليه السلام: نعم أعظمها حرمة، قلت: وأى عيد هو جعلت فداك؟ قال: اليوم الذي نصب فيه رسول الله صلى الله عليه وآله أمير المؤمنين عليه السلام، وقال: «من كنت مولاه فعلى مولاه...»^(٢)، وقد عدّه أبو ريحان البيروني في كتابه (الآثار الباقية) ممّا استعمله أهل الإسلام من الأعياد^(٣).

٢) معركة الخندق (الأحزاب) (٣/ شوال / السنة ٥ هـ)

يقول الشيخ المفيد في (الإرشاد): إن جماعة من اليهود خرجوا من المدينة حتى قدموا مكة إلى أبي سفيان لعلمهم بعداوته لرسول الله صلى الله عليه وآله وتسرعّه إلى قتاله، فذكروا له ما نالهم (من وقعة بني النضير) وسألوه المعونة على قتاله، وأضاف قائلاً: فنشطت قريش لما دعوهم إليه من حرب رسول الله صلى الله عليه وآله، وجاءهم أبو سفيان فقال لهم: قد مكّنكم الله من عدوكم فهذه اليهود تقاتله معكم ولا تنفك عنكم حتى يؤتى على جميعها أو تستأصله ومن اتبعه، فقويت عزائمهم إذ ذاك في حرب النبي صلى الله عليه وآله... واجتمعت قريش مع اليهود، وقال المسعودي: فكان عدّة الجميع: أربعة وعشرين ألفاً،

(٢) الكافي ٤: ١٤٨، باب صيام الترغيب.

(٣) ترجمة الآثار الباقية: ٣٩٥، الغدير ١: ٢٦٧.

والمسلمون نحو من ثلاثة آلاف^(٤)، وبلغ ذلك رسول الله ﷺ، فاستشار أصحابه،.. فقال سلمان: نحفر خندقاً يكون بيننا وبينهم حجاباً،.. فنزل جبرئيل على رسول الله ﷺ فقال: أشار سلمان بصواب^(٥)، وفرغ رسول الله ﷺ من حفر الخندق قبل قدوم قريش بثلاثة أيام، وقدمت قريش وكنانة وسليم وهلال فنزلوا الزغابة، ووادي العقيق، وفي عددهم قال: فوافوا في عشرة آلاف، وهم المعنيون بقوله سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا﴾^(٦)

مبارزة عمرو للإمام علي عليه السلام:

وجعل المشركون ينظرون إلى الخندق فيتهيئون القدوم...، وكان أشد من فيهم وأنجدهم عمرو بن عبد ود الذي طفر بفرسه الخندق إلى جانب رسول الله ﷺ، وركز رمحه إلى الأرض وأقبل يجول حوله ويرتجز ويقول: ولقد بححت من النداء بجمعكم: هل من مبارز،... فقال رسول الله ﷺ: من له؟ فلم يجبه أحد، فقام أمير المؤمنين وقال: أنا له يا رسول الله،... فقال رسول الله ﷺ: أدن مني، فدنا منه، فعممه بيده ودفع إليه سيفه ذا الفقار، وقال له: اذهب وقاتل بهذا. ثم دعا له فقال: اللهم احفظه من بين يديه ومن خلفه، وعن يمينه وعن شماله، ومن فوقه ومن تحته^(٧).

وذكر الكراجكي: أن النبي ﷺ قال ثلاث مرات: أيكم يبرز إلي عمرو وأضمن له علي الله الجنة؟! وفي كل مرة يقوم علي عليه السلام والقوم ناكسوا رؤوسهم. فاستدعاه وعممه بيده، فلما برز قال ﷺ: «برز الإيمان كله إلي الشرك كله».

وأقبل عمرو على علي عليه السلام مصلاً سيفه، فتجادلا ساعة، ثم اختلفا بضربتين، فضرب عمرو علياً على أم رأسه - وعليه البيضة - فقدّها وأثر السيف في هامته، وضربه علي عليه السلام فوق طوق الدرع فرمى برأسه. واثارت لذلك عجاجة فما انكشف إلا وهم يرون علياً عليه السلام يمسح سيفه على ثياب عمرو وقد خرّ صريعاً^(٨)، ثم تلقاه النبي ﷺ فمسح الغبار عن عينيه وقال له: «لو وُزن اليوم عملك بعمل جميع أمة محمد لرجح عملك علي عملهم»^(٩).

(٤) راجع الإرشاد ١: ٩٥، إعلام الوری: ١: ١٩، التنبيه والإشراف: ٢١٦.

(٥) تفسير القمي ٢: ١٧٧.

(٦) الأحزاب: ٩.

(٧) تفسير القمي ٢: ١٨٣.

(٨) مناقب آل أبي طالب ٢: ١١٧.

(٩) كنز الفوائد ١٣٨، بحار الأنوار ٢٠: ٢١٥.

٣) بداية الغيبة الكبرى للإمام المهدي (ع) (٤ / شوال / ٣٢٩ هـ)

لعلّ أهم بحث يرغب المسلم معرفته، ويتعطّش المؤمن لاستماعه وفهمه، هو البحث عن غيبة الإمام المنتظر (ع)، ومعرفة الأسباب التي دعت إلى هذه الغيبة، والعوامل الكامنة خلف احتجابه عن أنظار المسلمين، وعدم الحضور في المجتمع لممارسة مهامه كإمام وزعيم في الساحة الاجتماعية والسياسية وغيرها، كما يهم القراء والمستمعين معرفة معنى الغيبة وأسبابها وفوائدها، ومعرفة توابع الغيبة من امتداد عمره الشريف إلى يومنا هذا، وعدم خضوع الإمام لظاهرة الشيخوخة وغيرها من المسائل المتعلقة بالغيبة والظهور، التي سوف نتحدث عنها باختصار.

لقد استمرت الغيبة الصغرى و النيابة الخاصة للإمام المهدي (ع) إلى عام (٣٢٩ هـ) الذي توفي فيه النائب الرابع، وهو أبو الحسن علي بن محمد السّمري.

وابتدأت الغيبة الكبرى من عام (٣٢٩ هـ)، ولا تزال مستمرة إلى الآن، وبذلك انقطعت طرق الاتصالات بالإمام المهدي (ع)، وقد أرشد الإمام (ع) الشيعة لحلّ مشاكلهم وأخذ معالم دينهم بإرجاعهم إلى رواة الأحاديث، والعلماء في التوقيع الذي كتبه إلى أحد وجهاء الشيعة، وهو إسحاق بن يعقوب، بواسطة النائب الثاني محمد بن عثمان والذي جاء فيه: «... وأما الحوادث الواقعة، فارجعوا فيها إلي رواة حديثنا، فإنهم حجّتي عليكم وأنا حجة الله عليكم...»^(١٠).

وفي ضوء الغيبة الكبرى للإمام المهدي (ع) أثرت بعض التساؤلات، عن جدوى وجود الإمام المهدي (ع) حال غيبته الكبرى؟ وما فائدة الناس به؟ وما ينتفعون منه؟ وكيف عمّر إلى هذا اليوم؟ وغيرها التساؤلات، لا مجال لذكرها في هذا المختصر.

٤) غزوة حنين (٦ / شوال / عام ٨ هـ)

ذكر خبر هوازن للرسول (ص)، وأنهم اجتمعوا في أوطاس، وكان في مكة بعد فتحها. بدأ (ص) يعد الجيش حتى بلغ أكثر من عشرة آلاف رجل وألف من أهل مكة بعد الفتح (مسلمة الفتح)^(١١)، وفي سيرة بن هشام ٤: ٨٤ معه ألفان من مسلمة الفتح.

(١٠) كتاب (الغيبة) للشيخ الطوسي، كمال الدين للشيخ الصدوق ٢: ٤٨٤.

(١١) مجمع البيان ٥: ٢٩.

قال المفيد في (الإرشاد): «لما استظهر رسول الله ﷺ في غزاة حنين بجمع كثير وخرج متوجهاً إلى القوم في عشرة آلاف من المسلمين، ورأوا جمعهم وكثرة عدتهم وسلاحهم، ظن أكثرهم أن لن يغلّبوا لذلك»^(١٢)، وقد وصفهم الله تعالى في محكم كتابه: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً وَضَاقَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مَّدْبَرِينَ﴾^(١٣)، وحنين وادٍ بين مكة إلى الطائف إلى جانب ذي المجاز.

والثابتون في ذلك اليوم مع النبي ﷺ عشرة، ثمانية من بني هاشم وعلي ﷺ وأيمن بن أم أيمن الذي قتل في المعركة.

(٥) معركة أحد وشهادة حمزة ﷺ (٧ / شوال / السنة ٣ هـ)

إن الله قد أخبر رسوله ﷺ: أن قريشاً قد تجمعت تريد المدينة، فتهيأ رسول الله ﷺ للقتال، وجعل على راية المهاجرين علياً ﷺ، وعلى راية الأنصار سعد بن عباد، وقعد رسول الله ﷺ في راية الأنصار، ووضع ﷺ عبد الله بن جبير في خمسين من الرماة على باب الشعب، وقال له ولأصحابه: إن رأيتمونا قد هزمناهم حتى أدخلناهم مكة فلا تخرجوا من هذا المكان، وإن رأيتموهم قد هزمونا حتى أدخلونا المدينة فلا تبرحوا والزموا منازلكم^(١٤).

وحمل الأنصار على مشركي قريش فانهمزوا هزيمة قبيحة، ووقع أصحاب رسول الله ﷺ في سوادهم، ونظر أصحاب عبد الله بن جبير إلى أصحاب رسول الله ﷺ ينهبون سواد القوم، فقالوا لعبد الله: تقيمنا ههنا وقد غنم أصحابنا ونبقى نحن بلا غنيمة؟!... وأقبل ينسلّ رجل فرجل حتى أدخلوا مراكزهم، وبقي عبد الله بن جبير في إثني عشر رجلاً، وانحطّ خالد بن الوليد على عبد الله بن جبير وقد فرّ أصحابه وبقي في نفر قليل، فقتلوه على باب الشعب، واستعقبوا المسلمين فوضعوا فيهم السيف^(١٥).

وانهزم أصحاب رسول الله ﷺ هزيمة قبيحة،... ولم يبق مع الرسول ﷺ إلا أمير المؤمنين ﷺ وأبو دجانة، وكلما حملت طائفة على الرسول ﷺ استقبلهم أمير المؤمنين ﷺ فيدفعهم عنه ويقتل فيهم حتى انقطع سيفه. فلما انقطع سيفه جاء إلى الرسول فقال: يا رسول الله إن الرجل يقاتل

(١٢) موسوعة التاريخ الإسلامي ٣: ٢٧٠.

(١٣) التوبة: الآية ٢٥.

(١٤) راجع تفسير القمي ١: ١١٢ وإعلام الوري ١: ١٧٦.

(١٥) تفسير القمي ١: ١١٣.

بالسلاح وقد انقطع سيفي، فدفعت إليه الرسول سيفه «ذا الفقار» وقال: قاتل بهذا، وسمعوا منادياً ينادي من السماء: «لا سيف إلا ذو الفقار، ولا فتى إلا علي»، ونزل جبرئيل على الرسول وقال: هذه والله المواساة يا محمد، فقال الرسول ﷺ: لأنى منه وهو منى. فقال جبرئيل: وأنا منكما.

وقد أعطت هند بنت عتبة وحشياً عهداً: لئن قتلت محمداً أو علياً أو حمزة لأعطينك رضاك. يقول وحشي: أما محمد فلا أقدر عليه، وأما علي فرأيت أنه رجلاً حذراً كثير الالتفات فلم أطمع فيه، فكمنت لحمزة فرأيت أنه يهد الناس هدأً، فمررت بي فوطاً على جرف نهر فسقط، فأخذت حربتي فهزرتها ورميتها بها فوقعت في خاصرته وخرجت مغمسة بالدم، وجاءت هند فأمرت بشق بطن حمزة وقطع كبده والتمثيل به، فجدعوا أنفه وأذنيه ومثلوا به، ورسول الله مشغول عنه لا يعلم بما انتهى إليه أمره (١٦).

١٦ هدم قبور أئمة البقيع عليه السلام (٨ / شوال / ١٣٤٤ هـ)

البقيع: هي بقعة طاهرة بجوار قبر رسول الله ﷺ في الجنوب الشرقي مقابل المسجد النبوي الشريف في المدينة المنورة، وتضم قبور أربعة من أئمة المسلمين من أهل بيت رسول الله ﷺ وهم: ١- الإمام الحسن بن علي عليه السلام، ٢- الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام، ٣- الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام، ٤- الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام.

كما يضم البقيع أيضاً: قبر العباس بن عبد المطلب عم النبي ﷺ، وقبر إبراهيم بن رسول الله ﷺ، وقبر عدد من عمات النبي ﷺ وزوجاته، وبعض أصحابه وعدد من شهداء صدر الإسلام والعديد من الأولياء وكبار شخصيات المسلمين، وفي بعض التواريخ أن عشرة آلاف صحابي دفنوا فيه، وقد كان البقيع منذ عهد رسول الله ﷺ مزاراً للمؤمنين إلى يومنا هذا، وهو من أقرب الأماكن التاريخية إلى مبنى المسجد النبوي الشريف.

كان أول هدم للبقيع من قبل الوهابيين عام (١٢٢٠هـ) وعندما سقطت الدولة على يد العثمانيين أعاد المسلمون بناءها على أحسن هيئة من تبرعات المسلمين فبنيت القبب حيث عادت هذه القبور المقدسة محط رحال المؤمنين بعد أن ذهب خط الوهابيين لحين من الوقت.

ثم عاودوا الوهابيون الكرّة على المدينة المنورة مرة أخرى في الثامن من شوال عام (١٣٤٤هـ الموافق لـ ٢١ نيسان ابريل ١٩٢٥م) وقاموا بتهديم المشاهد المقدسة للأئمة الأطهار (عليهم السلام) وأهل بيت رسول الله ﷺ في البقيع ، ولكن مع كل ما فعلوه لم تتحقق أهدافهم وبقي مكانة أصحاب تلك المراقد عند المسلمين فيزوروها طوال السنة خصوصاً في موسم الحج والعمرة.

٧) رد الشمس لعلی ﷺ فی مسجد الفضیخ (١٥/ شوال / السنة ٣ هـ)

قال ابن حجر الهيتمي عند ذكر فضائل علي ﷺ: ومن كراماته الباهرة أن الشمس ردت عليه لما كان رأس النبي ﷺ في حجره والوحي ينزل عليه وعلي لم يصل العصر فما سري عنه ﷺ إلا وقد غربت الشمس فقال النبي ﷺ: «اللهم إنه كان في طاعتك وطاعة رسولك، فأردد عليه الشمس فطلعت بعدما غربت»^(١٧).

ولكن مع ذلك كله فالرواية الأسلم من مصادر الشيعة أن علي ﷺ صلى من جلوس إيماءاً وردّت الشمس لكي يصلي صلاة تامة من الركوع والسجود، فقد قال الشيخ المفيد في (الإرشاد): ومما أظهره الله تعالى من الأعلام الباهرة على يد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ ما استفاضت به الأخبار ورواه علماء السيرة والآثار ونظمت فيه الشعراء الأشعار: رجوع الشمس له ﷺ مرتين: في حياة النبي ﷺ مرة وبعد وفاته مرة أخرى.^(١٨)

وكان من حديث رجوعها عليه في المرة الأولى ما روته أسماء بنت عميس وأم سلمة زوج النبي ﷺ وجابر بن عبد الله الأنصاري وأبو سعيد الخدري في جماعة من الصحابة: أن النبي ﷺ كان ذات يوم في منزله وعلي ﷺ بين يديه إذ جاءه جبريل ﷺ يناجيه عن الله سبحانه فلما تغشاه الوحي توسد فخذ أمير المؤمنين ﷺ فلم يرفع رأسه عنه حتى غابت الشمس فاضطر أمير المؤمنين ﷺ لذلك أن يصلي صلاة العصر جالساً يومئ بركوعه وسجوده إيماءاً فلما أفاق من غشيته قال لأمر المؤمنين ﷺ: أفاتك صلاة العصر؟ قال له: لم أستطع أن أصليها قائماً لمكانك يا رسول الله والحال التي كنت عليها في استماع الوحي، فقال له: ادع الله حتى يردد عليك

(١٧) الصواعق المحرقة: ١٩٧.

(١٨) بحار الأنوار ٤١: ١٦٧.

الشمس لتصلبها قائماً في وقتها كما فاتك فإن الله تعالى يجيبك لطاعتك الله ورسوله، فسأل أمير المؤمنين عليه السلام الله في رد الشمس فردت...^(١٩).

ثم ذكر المرة الثانية قائلاً: وكان رجوعها بعد النبي صلى الله عليه وآله أنه لما أراد أن يعبر الفرات ببابل اشتغل كثير من أصحابه بتعبير دوابهم ورحالهم فصلى عليه السلام بنفسه في طائفة معه العصر، فلم يفرغ الناس من عبورهم حتى غربت الشمس وفاتت الصلاة كثيراً منهم وفات الجمهور فضل الاجتماع معه، فتكلموا في ذلك فلما سمع كلامهم فيه سأل الله تعالى أن يرد الشمس عليه لتجتمع كافة أصحابه على صلاة العصر في وقتها فأجابه الله في ردها عليه^(٢٠).

٨) وفاة السيد عبد العظيم الحسني عليه السلام (١٥ / شوال / السنة ٢٥٢ هـ)

عبد العظيم الحسني ينتهي نسبه الشريف بوسائط أربع إلى سبط خير الوري الإمام الحسن المجتبي عليه السلام فهو عبد العظيم بن عبد الله بن علي بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام، ولد في الرابع من ربيع الثاني عام (١٧٣ هـ) في المدينة المنورة، وتوفي في النصف من شوال عام (٢٥٢ هـ)، ومرقده الشريف في الرّي، وعلو مقامه وجلالة شأنه أظهر من الشمس فإنه من سلالة خاتم النبيين وهو مع ذلك من أكابر المحدثين واعاظم العلماء والزهاد والعباد وذوي الورع والتقوى وهو من أصحاب الإمام الجواد والهادي عليه السلام، وقد روى عنهما أحاديث كثيرة، وهو المؤلف لكتاب خطب أمير المؤمنين عليه السلام وكتاب اليوم واليلة، وهو الذي عرض دينه على إمام زمانه الإمام الهادي عليه السلام، فأقره وصدّقه، وقال عليه السلام: «يا أبا القاسم هذا والله دين الله الذي ارتضاه فاثبت عليه، ثبتك الله بالقول الثابت في الدنيا والآخرة».

وفي كتاب (الرجال) للنجاشي أنه خاف من السلطان المتوكل العباسي فطاف بالبلدان ثم ورد إلى ري وسكن سرباً في دار رجل من الشيعة في سكة الموالي وكان يعبد الله في ذلك السرب ويصوم نهاره ويقوم ليله وكان يخرج مستتراً فيزور القبر المقابل لقبره ويقول هو قبر حمزة من ولد موسى

(١٩) الإرشاد ١: ٣٤٥ وراجع فتح الباري ٦: ٢٢٢.

(٢٠) الإرشاد ١: ٢٤٦.

بن جعفر عليه السلام فلم يزل يأوي إلى ذلك السرب ويقع خبره إلى الواحد بعد الواحد من شيعة آل محمد، حتى عرفه أكثرهم^(٢١)

وروى ابن بابويه وابن قولويه بسند معتبر عن رجل من أهل الري عن الإمام علي الهادي النقي عليه السلام قال: دخلت عليه فقال: أين كنت؟ فقلت: زرت الحسين عليه السلام. قال: أما لو أنك زرت قبر عبد العظيم عندكم لكنت كمن زار الحسين بن علي (صلوات الله عليهما)^(٢٢).

٩) فتح الأندلس على يد المسلمين (٢٣ / شوال / سنة ٩٢ هـ)

غزا طارق بن زياد مولى موسى بن نصير الأندلس في اثني عشر ألفاً، فلقي ملك الأندلس واسمه أذرينوق^(٢٣) - وكان من أهل أصبهان وهم ملوك عجم الأندلس - فزحف له طارق بجميع من معه وزحف الأذرينوق في سرير الملك وعليه تاجه وجميع الحلية التي كان يلبسها الملوك فاقتتلوا قتالاً شديداً فقتل الأذرينوق وفتح الأندلس سنة اثنتين وتسعين، قالوا: أول من سكنها قوم يعرفون بالأندلس بشين معجمة - فسمي البلد بهم ثم عرب بعد ذلك بسين مهملة، والنصارى يسمون الأندلس إشبانية باسم رجل صلب فيها يقال له: إشبانس، وقيل: باسم ملك كان بها في الزمان الأول اسمه إشبان بن طيطس، وهذا هو اسمها عند بطليموس، وقيل: سميت بأندلس بن يافث بن نوح وهو أول من عمرها.

وبعد أكثر من خمسمئة عام من حكم المسلمين على هذا البلد سقطت الأندلس في ١٧ من شهر صفر السنة ٦٣٦ هـ على يدي الإفرنج وعندما نرجع إلى التاريخ نجد أن سبب الاصلي في سقوط الأندلس، هو انفصالها عن الدولة الإسلامية وقيامها ككيان مستقل^(٢٤).

١٠) شهادة الإمام جعفر الصادق عليه السلام (٢٥ / شوال / السنة ١٤٨ هـ)

(٢١) رجال النجاشي: ٦٥٣.

(٢٢) ثواب الأعمال: ٩٩، بحار الأنوار: ٩٩: ٢٦٨.

(٢٣) في الطبري (أذرينوق) بالدال المهملة.

(٢٤) راجع دائرة المعارف الشيعية ٣: ٢٦١.

الإمام جعفر بن محمد الباقر عليه السلام ، وأمه هي السيدة الفاضلة أم فروة بنت الفقيه القاسم بن محمد بن أبي بكر، وكانت من سيدات النساء شرفاً وفضلاً، فقد تربت في بيت أبيها، و تلقّت الفقه والمعارف الإسلامية من زوجها الإمام الباقر عليه السلام. (٢٥).

والمشهور أنه ولد بالمدينة سنة ٨٠ هـ، يوم الجمعة، وقيل يوم الاثنين لثلاث عشرة ليلة بقيت من ربيع الأول (٢٦)، ونصّ المؤرخون: أن النبي صلّى الله عليه وآله هو الذي سماه بجعفر ولقبه بالصادق، وكان يكنى بأبي عبد الله، وكانت شهادته في الخامس والعشرون من شهر شوال من سنة ١٤٨ هـ، عن ثمانية وستين عاماً، فقام الإمام الكاظم عليه السلام في جهاز أبيه عليه السلام فغسله وحطّطه كما أمره وكفّنه، وحمل جنازته عليه السلام إلى البقيع ودفنه بجوار أبيه وعمه. (٢٧).

المقام العلمي للإمام الصادق عليه السلام:

لقد اعترف أئمة المذاهب، وعلماء الأمة بالمقام العلمي الشامخ للإمام الصادق عليه السلام، فقال فيه أبو حنيفة النعمان: «ما رأيت أفتقه من جعفر بن محمد»، وكان أبو حنيفة قد تتلمذ على يد الإمام الصادق عليه السلام نحواً من سنتين متصلتين حينما فرّ من حبس ابن أبي هبيرة والتجأ إلى الحجاز، فأقام بها إلى أن ظهر أبو العباس السفاح، وبهذه المناسبة كان أبو حنيفة يقول: «لولا الستتان لهلك النعمان»، وقد استدلل على أعلميته بأن أعلم الناس أعلمهم باختلاف الناس. (٢٨).

وقال مالك إمام المذهب المالكي: اختلفت إلى جعفر بن محمد زماناً، فما كنت أراه إلا على إحدى ثلاث خصال: إما مصلياً، وإما صائماً، وإما يقرأ القرآن، وما رأيته قط يحدث عن رسول الله صلّى الله عليه وآله إلا على طهارة، ولا يتكلم بما لا يعنيه، وكان من العلماء العباد والزهاد الذين يخشون الله، وما رأت عين ولا سمعت أذن، ولا خطر على قلب بشر أفضل من جعفر بن محمد الصادق علماً وعبادة وورعاً (٢٩).

وقال ابن حجر الهيتمي: جعفر الصادق نقل الناس عنه من العلوم ما سارت به الركبان، وانتشر

(٢٥) الفصول المهمة: ١٩٢.

(٢٦) أصول الكافي ١: ٤٧٢، المناقب ٤: ٢٨٠، إعلام الوری: ٢٧١.

(٢٧) راجع المناقب لابن شهر آشوب ٤: ٢٨١، وفيات الأئمة: ٢٤٢.

(٢٨) تذكرة الحفاظ ١: ١٦٦.

(٢٩) تهذيب التهذيب ١: ٨٨، ٥٣.

صيته في جميع البلدان، ولم ينقل عن أحد من أهل بيته ما نقل عنه من العلوم^(٣٠).

لقد واصل الإمام الصادق عليه السلام الجهود التي ابتدأها أبوه الإمام الباقر عليه السلام، وأسس جامعة علمية ، علّم ورَبّى فيها تلامذة كباراً وبارزين، أمثال هشام بن الحكم، ومحمد بن مسلم، وأبان ابن تغلب، وهشام بن سالم، والمفضل بن عمر، وجابر بن حيان، وغيرهم كثير في مختلف العلوم العقلية والنقلية، وقد ناهز عدد تلامذته الأربعة آلاف ، وكان لبعضهم مؤلفات علمية وتلامذة كثيرون^(٣١)، فكان لجابر أكثر من مئتي كتاب وفي مواضيع مختلفة لا سيما في العلوم العقلية والطبيعية والكيمائية، وقد اشتهر بأبي الكيمياء^(٣٢).

لقد زحرت هذه الجامعة بطلاب من مختلف المذاهب والفرق، وكان أئمة المذاهب السنية المشهورون بشكل مباشر وغير مباشر تلامذة لديه، وكان على رأسهم أبو حنيفة الذي لازم الإمام سنتين، وجعل هاتين السنتين مصدر علمه ومعرفته^(٣٣).

١٢) وفاة إبراهيم عليه السلام ابن النبي صلى الله عليه وآله (٢٩ / شوال عام / ٨ هـ)

كان مولده في السنة الثامنة للهجرة في شهر ذي الحجة على رواية للكارزوني في بحار الأنوار واليعقوبي والطبري عن الواقدي^(٣٤).

وروى الطوسي في الأمالي، بسنده عن عائشة قالت: «لما مات إبراهيم بكى النبي صلى الله عليه وآله حتى جرت دموعه على لحيته، فقل له: يا رسول الله تنهى عن البكاء وأنت تبكي؟! فقال صلى الله عليه وآله: ليس هذا بكاء، إنما هو رحمة، ومن لا يرحم لا يُرحم»^(٣٥).

وروى الكليني في فروع الكافي بسنده عن الإمام الصادق عليه السلام قال: لما مات إبراهيم ابن رسول

(٣٠) الصواعق المحرقة: ٢٠١.

(٣١) إعلام الوری: ٢٨٤، الإرشاد: ٢٧١.

(٣٢) الفهرست لابن النديم: ٥١٢ .

(٣٣) الإمام الصادق والمذاهب الأربعة ١: ٧٠.

(٣٤) الطبري ٣: ٩٥ واليعقوبي ٢: ٨٧.

(٣٥) أمالي الطوسي: ٣٨٨.

الله ﷺ، هملت عين رسول الله بالدموع ثم قال: «تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول ما يخطئ الرب، وإنا بك يا إبراهيم لمحزونون»^(٣٦).

جدول مناسبات شهر شوال

الرقم	اليوم	المناسبة	السنة
١	١ / شوال	عيد الفطر المبارك	
٢	٣ / =	معركة الخندق (الأحزاب)	٥ هـ
٣	٤ / =	بداية الغيبة الكبرى للمهدي عجل الله فرجه	٣٢٩ هـ
٤	٦ / =	غزوة حنين	٨ هـ
٥	٧ / =	معركة أحد وشهادة حمزة ع	٣ هـ
٦	٨ / =	هدم قبور أئمة البقيع ع	١٣٤٤ هـ
٧	١٥ / =	رد الشمس للإمام علي ع	٣ هـ
٨	١٥ / =	وفاة السيد عبد العظيم الحسني ع	٢٥٢ هـ
٩	٢١ / =	فتح الأندلس علي يد المسلمين	٩٢ هـ
١٠	٢٥ / =	شهادة الإمام جعفر الصادق ع	١٤٨ هـ
١١	٢٩ / =	وفاة إبراهيم ابن النبي الأكرم ﷺ	١٠ هـ

في رحاب مناسبات أشهر الحج

(٢) مناسبات شهر ذي القعدة

شهر ذي القعدة الحرام هو أول الأشهر الحرم ، وهناك مجموعة من الأحداث والوقائع الإسلامية في هذا الشهر نقدمها للقارئ الكريم بباقات خضراء مكللة بورود ، كذكرى تجديد بناء الكعبة المشرفة و ذكرى ميلاد السيدة فاطمة المعصومة بنت الإمام موسى الكاظم ع ، وميلاد أخيها سيدنا ومولانا الإمام علي بن موسى الرضا ع ، حيث ورد عنه ع: ليلة خمس وعشرين من ذي القعدة ولد فيها إبراهيم ع وولد فيها عيسي بن مريم ع ، وفيها دحيت الأرض من تحت

الكعبة...^{٣٧} وهناك مناسبات أخرى في هذا الشهر ، كخروج النبي ﷺ من المدينة لأداء الحج و في شهادة الإمام الجواد عليه السلام وفيما يلي عرض لتلك الاحداث والوقائع بايجاز .

١) تجديد بناء الكعبة المشرفة (لوائل ذي القعدة / زمن النبي إبراهيم عليه السلام)

قال تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ﴾^(٣٨)، وهذه الآية وآيات أخرى تشير بشكل واضح إلى أن الكعبة كانت موجودة حتى قبل إبراهيم، وكان قائماً منذ زمن آدم عليه السلام^(٣٩)، ومما يكشف عن ذلك أيضاً قوله تعالى عن لسان إبراهيم نفسه: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ﴾^(٤٠)، فإنها تدل على أن الكعبة كان لها نوع من الوجود حين جاء إبراهيم مع زوجته، وابنه إسماعيل الرضيع إلى مكة.

ومن المتواتر المقطوع به أن الذي جدّد بناء الكعبة إبراهيم الخليل عليه السلام وابنه إسماعيل، وأن الكعبة هي أول بيت وضعه الله تعالى للعبادة، حتى قبل بيت المقدس، لأن بيت المقدس بناه النبي سليمان عليه السلام، وهو بعد إبراهيم الخليل بزمن .

لقد أمر الله تعالى خليفه إبراهيم أن يجدّد بناء الكعبة ، وقد أرسل له جبرئيل ليعرّفه موضع القواعد وخطها له، فأخذ إسماعيل ينقل أحجار البيت من ذي طوى، فجعل له جدراناً أربعة، ورفعها إلى السماء تسعة أذرع^(٤١)، وجعل له أركاناً أربعة، وسمى الشمالي بالركن العراقي، والغربي بالركن الشامي، والجنوبي بالركن اليماني، والشرقي الذي فيه الحجر بالركن الأسود، وتسمى المسافة التي بين الباب وركن الحجر بالملتزم، لالتزام الطائف إياه في دعائه واستغاثته، وأما الميزاب على الحائط الشمالي يسمى ميزاب الرحمة^(٤٢).

ثم لما فرغ من بنائه حج إبراهيم وإسماعيل، ونادي إبراهيم هلم الحج فلبى الناس الموجودون في زمانة ومن كان في اصلاّب الرجال كما روى بسند معتبر عن أبي عبد الله عليه السلام قال : «لما أمر إبراهيم وإسماعيل ببناء البيت وتم بناؤه ، قعد إبراهيم علي ركن ثم نادي : هلمّ الحجّ ، فلو نادي هلمّوا إلي الحجّ لم يحجّ إلّا من كان يومئذ إنسياً مخلوقاً ، ولكنه نادي : هلمّ الحجّ ، فلبّى الناس في أصلاّب الرجال : لبيك داعي الله عز وجل لبيك داعي الله ، فمن لبّي عشراً يحجّ

^(٣٧) راجع مفاتيح الجنان ، أعمال شهر ذي القعدة .

(٣٨) آل عمران : ٩٦ .

(٣٩) الأمل في تفسير القرآن ١ : ٣٣٥ .

(٤٠) إبراهيم : ٣٧ .

(٤١) الميزان في تفسير القرآن ١ : ٢٨٨ .

(٤٢) الميزان في تفسير القرآن ٣ : ٣٦٠ .

عشرًا ، ومن لبّي خمسا يحجّ خمسا ، ومن لبّي أكثر من ذلك فبعدد ذلك ، ومن لبّي واحداً حجّ واحداً ، ومن لم يلبّ لم يحجّ»^(٤٣) .

وتعتبر عبادة الحج من اهم العبادات الاسلامية . وتذكر بعض النصوص أنها تأتي بالدرجة الثانية بعد الصلاة في الاهمية والافضلية ، وأنه أحد الجهادين . فقد روى الكليني بطريق معتبر عن عبد الله بن يحيى الكاهلي قال : «سمعت أبا عبد الله يقول ويذكر الحج فقال : قال رسول الله ﷺ : هو أحد الجهادين ، هو جهاد الضعفاء ونحن الضعفاء . أما إنه ليس شيء أفضل من الحج إلا الصلاة ، وفي الحج ههنا صلاة وليس في الصلاة قبلكم حج»^(٤٤) ، كما أن الحج عماد الدين وقوام وجوده ، فقد ورد في الحديث : «لا يزال الدين قائماً ما قامت الكعبة»^(٤٥) .

ولا يجوز تعطيل الكعبة والحج ، ويجب على ولي أمر المسلمين الزام المسلمين أن يقوموا بأداء هذا الواجب والانفاق عليه إذا لم يتحقق ذلك بشكل اعتيادي .^{٤٦}

٢) ولادة السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام (١/ ذي القعدة / السنة ١٧٣هـ)

ولدت فاطمة المعصومة عليها السلام في المدينة المنورة في الأول من ذي القعدة سنة (١٧٣هـ)، أبوها الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام، وأمها تسمى خيزران وتكنى بنجمة، وتكنى بأُم البنين ، فهي أخت الإمام الرضا عليه السلام من الابوين .

لقبت فاطمة عليها السلام بألقاب عظيمة منها كريمة أهل البيت عليها السلام، وفاطمة الثانية، وذلك لشدة شبهها بجدها فاطمة الزهراء عليها السلام، كما لقبت بالمحذثة لكثرة علمها، ومن أشهر ألقابها (المعصومة)، لإيمانها وشدة ارتباطها بربها .

ولشدة تعلقها بأخيها الرضا عليه السلام، قررت عليها السلام أن تلتحق به عليه السلام في خراسان فتجهزت مع بعض إخوة الإمام وأبناء إخوته^(٤٧)، وسارت حتى نزلت السيدة فاطمة عليها السلام في مدينة قم، وكان ذلك في ٢٣ ربيع الأول سنة ٢٠١ للهجرة^(٤٨)، وبقيت عليها السلام في بيت موسى بن خزرج^(٤٩) سبعة عشر يوماً معززة مكرمة، ثم توفيت في اليوم العاشر من ربيع الثاني سنة ٢٠١ هـ، قبل أن تحظى برؤية أخيها

(٤٣) وسائل الشيعة ٨ : ٥ ، ح ٩ .

(٤٤) وسائل الشيعة ٨ : ٧٧ ، ح ٢ .

(٤٥) وسائل الشيعة ٨ : ١٤ ، ح ٥ .

(٤٦) دور اهل البيت (ع) في بناء الجماعة الصالحة ج ٢

(٤٧) ترجمة تاريخ قم: ٢١٣ .

(٤٨) ترجمة تاريخ قم: ٢١٣ .

(٤٩) عرف واشتهر هذا البيت بعد ذلك بـ (بيت النور)

الإمام الرضا عليه السلام وتقرّ عينها به، فخصّص موسى بن خزرج بستاناً كبيراً له في منطقة يقال لها: «باغ بابلان» عند نهر قم لدفن السيدة المعصومة عليها السلام.

وقد بشر ثلاثة من المعصومين عليهم السلام زوارها بالجنة، فقال جدّها الإمام الصادق عليه السلام: «إِنَّ لِلَّهِ حَرَمًا وَهُوَ مَكَّةُ، وَلِرَسُولِهِ حَرَمًا وَهُوَ الْمَدِينَةُ، وَلَأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ حَرَمًا وَهُوَ الْكُوفَةُ، وَلَنَا حَرَمًا وَهُوَ قُمْ، وَسُتَدْفَنُ امْرَأَةٌ مِنْ وَلَدِي تُسَمَّى فَاطِمَةَ، مَنْ زَارَهَا وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ»^(٥٠)، وورد عن أخيها الإمام الرضا عليه السلام: «مَنْ زَارَهَا عَارِفًا بِحَقِّهَا فَلَهُ الْجَنَّةُ»، وورد عن ابن أخيها الإمام الجواد عليه السلام: «مَنْ زَارَ عَمَّتِي بِقُمْ فَلَهُ الْجَنَّةُ»^(٥١).

٣) النبي ﷺ و صلح الحديبية (٢ - ذى القعدة / السنة ٦ هـ)

عن الامام الصادق عليه السلام: إن الله عز وجل، أرى رسول الله ﷺ فى النوم أنه دخل بأصحابه المسجد الحرام مع الداخلين، وطاف مع الطائفين وحلق مع المحلقين، وكان ذلك أمراً له بذلك فاخبر أصحابه بذلك وأمرهم بالخروج فخرجوا، فلما نزل ذى الحليفة وكان قد ساق رسول الله ستاً وستين بدنه فأحرم بالعمرة وأشعرها عند إحرامه، وأحرم المسلمون ملبين بالعمرة مشعرين وقال ابن إسحاق: وإنما ساق معه الهدى وأحرم بالعمرة ليعلم الناس أنه إنما خرج زائراً للبيت ومعظماً له فيأمن الناس من حربه.^{٥٢}

قال الطبرسي: قال رسول الله ﷺ إن الله أمرني بالبيعة. فبايعه الناس تحت الشجرة على أن لا يفروا عنه أبداً^(٥٣)، وعرفت ببيعة الرضوان، وبعثت قريش سهيل بن عمرو العامري، وحويطب بن عبد العزى ومكرز بن حفص إلى رسول الله ﷺ للصلح...^(٥٤).

٥٠) تاريخ قم، وعنه في بحار الأنوار ج ٩٩، كتاب المزار.

٥١) بحار الأنوار ١٠٢ : ٧، ٢٦٦

٥٢) راجع موسوعة التاريخ الإسلامي ٢: ٦٠٠.

٥٣) إلام الورى ١: ٢٠٤.

٥٤) روضة الكافي: ٢٦٨.

بنود صلح الحديبية:

«محمد بن عبد الله والملا من قريش وسهيل بن عمرو، اصطلحوا على: وضع الحرب بينهم عشر سنين على أن يكف بعض عن بعض، وعلى أنه لا اسلال ولا إغلال، وان وبينهم غيبة مكفوفة، وأنه من أحب أن يدخل في عهد محمد وعقده فعل، وأن من أحب أن يدخل في عهد قريش وعقدها فعل، وأنه من أتى من قريش إلى أصحاب محمد بغير إذن وليه يردوه إليه، وأنه من أتى قريشاً من أصحاب محمد لم يردوه إليه.

وأن يكون الإسلام ظاهراً بمكة، لا يكره أحد على دينه ولا يؤذى ولا يعير، وأن محمداً يرجع عنهم عامه هذا وأصحابه، ثم يدخل في العام القابل مكة فيقيم فيها ثلاثة أيام ولا يدخل عليها بسلاح إلا سلاح الراكب أو سلاح المسافر: والسيوف في القراب»^(٥٥).

٤) ولادة الإمام الرضا (عليه السلام) (١١/ ذي القعدة / السنة ١٤٨ هـ)

الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) ثامن أئمة أهل البيت (عليهم السلام)، كنيته، أبو الحسن (الثاني) (عليه السلام)، ومن ألقابه: الرؤوف، العطوف، الغريب، وأشهرها الرضا^(٥٦)، ولد في المدينة المنورة يوم الخميس أو يوم الجمعة في الحادي عشر من ذي القعدة الحرام سنة ١٤٨ هـ، على أشهر الأقوال، وأبوه الإمام موسى الكاظم (عليه السلام)، وأمه تسمى تكتم ونجمة، ولقبها الإمام الكاظم (عليه السلام) بالطاهرة.

و استشهد (عليه السلام) بطوس متأثراً بسَم دسه إليه المأمون في نهاية صفر سنة (٢٠٣ هـ) على رواية الطبرسي وابن الأثير، أو في السابع عشر منه كما في خبر آخر،^(٥٧) وقضى أكثر عمره في مدينة جده، إلى أن استدعاه المأمون سنة (٢٠٠ هـ) إلى خراسان، ليكون ولياً للعهد وخليفة من بعده، فعاش فيها ثلاث سنوات من عمره الشريف، إلى أن توفي ودفن فيها، ولم يترك الإمام (عليه السلام) إلا ولداً واحداً هو الإمام الجواد (عليه السلام)، بناءً على (الإرشاد) للشيخ المفيد .

(٥٥) موسوعة التاريخ الإسلامي ٢ : ٦٢٩ .

(٥٦) ورد عن الإمام الجواد (عليه السلام) في وجه تسميته بهذا اللقب انه : «رضى به المخالف من أعدائه كما رضى به الموافقون من أوليائه ،

ولم يكن ذلك لأحد من آبائه (عليه السلام) فلذلك سمي من بينهم الرضا (عليه السلام) (عيون أخبار الرضا ١ : ١٣)

(٥٧) انظر أصول الكافي ١ : ٤٨٦ والإرشاد ٢ : ٢٤٧ .

من خصائص الإمام الرضا عليه السلام:

لا بد وأن يكون الإمام المعصوم، جامعاً لجميع العلوم والمعارف الإلهية، والفضائل والمكارم الأخلاقية، ليكون مناراً يهتدى به، وأسوة لجميع الناس يقتدى به، لأنه حجة الله في خلقه، ويجب أن يكون في جميع هذه الخصائص والصفات أعلى من غيره لتتم الحجة، والإمام الرضا عليه السلام كجده المصطفى ﷺ وأبائه الأئمة، قد اتصف بجميع تلك الخصال والصفات الحميدة، ولم تكن صفة يسمو بها الإنسان نحو الكمال إلا وهي موجودة فيه.

أما أخلاقه؛ فيقول إبراهيم بن العباس الصولي: «ما رأيت أبا الحسن الرضا عليه السلام جفاً أحداً بكلمة قط، ولا رأيت قط على أحد كلامه حتى يفرغ منه، وما ردَّ أحداً عن حاجة يقدر عليها، ولا مدَّ رجله بين يدي جليس له قط، ولا اتكأ بين يدي جليس له قط، ولا رأيت شتم أحداً من مواليه ومماليكه قط، ولا رأيت تفل قط، ولا رأيت يقهقه في ضحكه قط، بل كان ضحكه التبسّم، وكان إذا خلا ونصب مائدته أجلس معه على مائدته مماليكه ومواليه، وكان كثير الصيام فلا يفوته صيام ثلاثة أيام في الشهر، ويقول: ذلك صوم الدهر، وكان عليه السلام كثير المعروف والصدقة في السرّ، وأكثر ذلك منه في الليالي المظلمة، فمن زعم أنه رأى مثله في فضله فلا تصدقوه»^(٥٨).

وأما علمه: فقد أحاط الإمام بجميع العلوم، وكان أعلم أهل زمانه، وذلك مما اشتهر وهو الشيء البارز في شخصية الإمام عليه السلام، وقد لقّب بعالم آل محمد، وقد اعترف المأمون وهو من العلماء البارزين، وفي مناسبات عديدة أن الإمام الرضا عليه السلام أعلم أهل الأرض.

ومن مظاهر علم الإمام ومعرفته التامة؛ إخباره عن كثير من الملاحم والأحداث قبل وقوعها، ومن جملة ما أخبر يحل بهم، وقتل الأمين على يد أخيه المأمون، وقتل المأمون له، وقد تحقق كل ما أخبر به، ومن مظاهر علمه عليه السلام مناظراته في البصرة، والكوفة وخراسان مع علماء اليهود والنصارى، والمسلمين، والتي اعترف له فيها جميع هؤلاء العلماء بالفضل والعلم والتفوق عليهم^(٥٩).

أقوال علماء أهل السنة في الرضا عليه السلام:

قال الإمام أحمد بن حنبل (ت: ٢٤١هـ)، معلقاً على سند فيه الإمام الرضا عليه السلام: «لو قرئت هذا الإسناد على مجنون لبرئ من جنونه»^(٦٠).

وجاء في كتاب (الثقات) لابن حبان (ت: ٣٥٤هـ): «وهو علي بن موسى بن جعفر.. ومات علي بن موسى الرضا بطوس من شربة سقاه إياها المأمون... وقبره بسناباد خارج النوقان مشهور يزار،

(٥٨) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ١٨٠.

(٥٩) راجع عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ١٨٠ وبحار الأنوار ٤٩: ٩٥.

(٦٠) أورده ابن حجر في صواعقه المحرقة: ٣١٠.

قرب قبر الرشيد، قد زرتة مراراً كثيرة، وما حلت بي شدة في وقت مقامي بطوس فزرت قبر علي بن موسى الرضا صلوات الله على جده وعليه ودعوت الله إزالتها عني إلا استجيب لي وزالت عني تلك الشدة، وهذا شيء جرّيته مراراً فوجدته كذلك، أماننا الله على محبة المصطفى وأهل بيته صلى الله عليهم أجمعين»^(٦١).

٥) يوم دحو الأرض (٢٥ / ذى القعدة / قبل التاريخ)

أن الله تعالى أول ما خلق الأرض خلقها من الماء، والظاهر أنه كان ذلك بعد خلق السماء، ويشعر بذلك الآيات التي تقدم ذكر السماء على الأرض عند استعراض خلق الله تعالى، ولقد خلق الله تعالى الكعبة الشريفة قبل دحو الأرض بألفي عام على ما أخبر به الإمام الصادق عليه السلام^(٦٢)، ثم بسط الأرض على الماء وبدأ البسط من تحت الكعبة المشرفة، إذن فمعنى الدحو الانبساط، ومنه قوله تعالى: ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا × أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا﴾^(٦٣)، أي بسطها، وهذا اليوم هو أحد الأيام الأربعة التي خصّت بالصيام بين أيام السنة وروي أن صيامه، يعدل صيام سبعين سنة، وهو كفارة لذنوب سبعين سنة^(٦٤).

٦) شهادة الإمام محمد الجواد عليه السلام (آخر ذى القعدة / السنة ٢٢٠ هـ)

الإمام التاسع من أئمة أهل البيت عليه السلام؛ هو الإمام محمد الجواد عليه السلام ابن الإمام الرضا عليه السلام، وأمه

(٦١) الثقات ٨ : ٤٥٦.

(٦٢) بحار الأنوار ٢ : ٣٣ ح ٧.

(٦٣) النازعات: الآيتين ٣٠ - ٣١.

(٦٤) مفاتيح الجنان: أعمال شهر ذي القعدة.

سبيكة من أهل بيت مارية القبطية أم إبراهيم بن رسول الله ﷺ، ولادته كانت في المدينة المنورة في ليلة الجمعة يوم العاشر من شهر رجب سنة ١٩٥هـ، ويكنى أبا جعفر الثاني تميزاً له عن جده الإمام الباقر (أبي جعفر)، من ألقابه الجواد و التقي .

تزوج أولاً بأم الفضل بنت المأمون، وبعدها سمانة المغربية، وله ولدان، هما الإمام علي الهادي، وموسى . وبتتان هما: فاطمة وأمامة، عاصر عهدي المأمون والمعتصم .

لقد روي أنّ المعتصم جعل يعمل الحيلة في قتل أبي جعفر ﷺ وأشار على ابنة المأمون زوجته بأن تسمّه . . . فأجابته الى ذلك وجعلت سمّاً في عنب رازقي ووضعت بين يديه ، فلمّا أكل منه ندمت وجعلت تبكي فقال : ما بكأوك ؟ والله ليضربنك الله بفقر لا ينجر ، وبلاء لا ينستر ، فماتت بعلة في اغمض المواضع من جوارحها ، ...»^{٦٥}

وأثر السمّ في الإمام ﷺ حتى لفظ انفاسه الاخيرة ولسانه يلهج بذكر الله تعالى ، وقد انطفأت باستشهاده شعلة مشرقة من الامامة والقيادة المعصومة في الاسلام .

وجّهز بدن الإمام ﷺ فغسل وأدرج في اكفانه ، وبادر الوثائق والمعتصم فصليا عليه ، وحمل الجثمان العظيم الى مقابر قريش في الكرخ، وقد احتفت به الجماهير الحاشدة ، فكان يوماً لم تشهد بغداد مثله فقد ازدحمت عشرات الآلاف في مواكب حزينة وهي تردد فضل الإمام وتندبه ، وتذكر الخسارة العظمى التي مني بها المسلمون في فقدهم للإمام الجواد ﷺ وحفر للجثمان الطاهر قبر ملاصق لقبر جده العظيم الإمام موسى بن جعفر ﷺ

و كان استشهاد الإمام الجواد ﷺ سنة (٢٢٠ هـ) يوم الثلاثاء لخمس خلون من ذي القعدة ، وقيل: لخمس ليال بقين من ذي الحجة ، وقيل: في آخر ذي القعدة^{٦٦} ، وكان عمره ﷺ حين قضى نحبه مسموماً خمساً وعشرين سنة على ما هو المعروف، وهو أصغر الائمة سنّاً .

جدول مناسبات شهر ذى القعدة

^{٦٥} (بحار الانوار ٥٠ : ١٧ .

^{٦٦} (حياة الإمام محمد الجواد ﷺ : ٢٦٣

ت	اليوم	المناسبة	السنة
١	أوائل ذي القعدة	تجديد بناء الكعبة المشرفة	٢٠٠٤ ق م
٢	= /١	ولادة السيدة المعصومة <small>عليها السلام</small>	١٧٣ هـ
٣	= /٢	النبي <small>صلى الله عليه وآله</small> و صلح الحديبية	٦ هـ
٤	= /١١	ولادة الإمام الرضا <small>عليه السلام</small>	١٤٨ هـ
٥	= /٢٥	يوم دحو الأرض	قبل التاريخ
٦	آخر ذي القعدة	شهادة الإمام الجواد <small>عليه السلام</small>	٢٢٠ هـ

فى رحاب مناسبات أشهر الحج

(٣) مناسبات شهر ذى الحجة

شهر ذى الحجة الحرام هو من الشهور المهمة العبادية التي جعل الله تعالى فيها مواقيتاً بغية تعميق العلاقة والارتباط به والتفرغ له عما سواه ، خصوصاً العشرة الأولى منه حيث جعلها الله تعالى موعداً للقائه والتقرب منه والزلفة إليه ، وهي المراد بالأيام المعدودات المذكورة في القرآن : ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ...﴾ (٦٧) .

و فيما يتعلق بمناسبات هذا الشهر الفضيل فان فيه مجموعة من الاحداث و الوقائع المهمة وذات الاهتمام فاليوم الاول منه كان مناسبة زواج الامام علي عليه السلام من فاطمة الزهراء (س) واليوم الثالث منه كان تبليغ سورة براءة وكذلك كان وصول النبي (ص) مكة لاداء حجة الوداع وفي اليوم السابع منه كان شهادة الامام الباقر عليه السلام وفي اليوم الثامن منه كان خروج الامام الحسين عليه السلام من مكة الي العراق و التاسع من الشهر هو يوم عرفة ، اليوم الذي دعا الله تعالى عباده فيه إلى طاعته وعبادته وبسط لهم موائد إحسانه ، وكذلك يوم شهادة مسلم ابن عقيل و العاشر منه جعله الله عيداً لجميع المسلمين وفي اليوم الثامن عشر منه اتم الله النعمة علي المسلمين بنصب الامام علي عليه السلام من قبل الرسول (ص) فكان اكمالاً لدينه، وغيرها من المناسبات العطرة فحريّ بالمسلم أن يستثمر هذا

الشهر لكي يربّي نفسه تربية إلهية من خلال الاهتمام بالأعمال العبادية في هذا الشهر المبارك ويحيي تلك المناسبات تعظيماً لشعائر الله تعالى وفيما يلي استعراضٌ لتلك المناسبات .

(١) زواج الإمام علي عليه السلام من الزهراء عليها السلام / ذى الحجة / السنة الثانية)

كان عمر الإمام علي عليه السلام قد بلغ أربعاً وعشرين سنة والسيدة فاطمة الزهراء قد أكملت التاسعة من عمرها وقد تقدم إلى رسول الله ﷺ الكثير من الصحابة يطلبون يدها، إلا أن الرسول ﷺ امتنع عن ذلك وصرح بأنه ينتظر فيها قضاء الله^(٦٨)، إلى أن تقدم أمير المؤمنين عليه السلام، لخطبتها من رسول الله ﷺ، فقال له: «يا علي قد ذكرها قبلك رجال، فذكرت ذلك لها، فرأيت الكراهة في وجهها، ولكن علي رسلك حتي أخرج إليك»، فلما دخل النبي ﷺ على فاطمة عليها السلام، وأخبرها بالأمر الذي جاء لأجله علي عليه السلام، سكتت عليها ولم تولّ وجهها، ولم ير فيه الكراهية التي كان يراها في عرض غيره عليها، فقام وهو يقول: «الله أكبر، سكوتها إقرارها»، فخرج إلى علي وموافقة الزهراء عليها السلام بادية على قسائم وجهه، وقد اشتهر عن النبي ﷺ، قوله: «لولا علي ما كان لفاطمة كفؤ».

ومن خلال هذه النظرة السريعة لهذا الحدث يمكن استقراء جملة من الدروس التربوية العظيمة التي جعلها النبي ﷺ معالم للأجيال، يمكن الإشارة إلى أهمها وهي:

أولاً: اختيار علي عليه السلام لفاطمة عليها السلام - وإن كان من قبل السماء بقوله ﷺ: «إن الله أمرني بأن أزوّج فاطمة من علي»^(٦٩) - لكنه كان وفق ضوابط أهلية كل طرف للطرف الآخر ولعلّ قوله ﷺ: يا فاطمة، أما إنني ما آليت أن أنكحتك خير أهلي^(٧٠) إشارة إلى لزوم انتخاب الأصلح.

ثانياً: السنن والدروس النبوية التي طبعت في معالم تشكيل هذه الأسرة المباركة من قلة المهر وإطعام الطعام وإقامة الفرح والسرور والبساطة في تجهيز أثاث البيت ومتطلباته.

لقد عاش علي وفاطمة عليهما السلام على أحسن حال، فلم يشتك علي من فاطمة طيلة حياته معها، وكذلك فاطمة عليها السلام، بل كان كل منهما نعم العون على طاعة الله للآخر، فقد قال علي عليه السلام في بيان العلاقة بينهما: «فوالله ما أغضبتهما ولا أكرهتهما علي أمر حتي قبضها الله عز وجل، ولا أغضبتنى ولا عصت لي أمراً، لقد كنت أنظر إليها فتتكشف عني الهموم والأحزان»^(٧١).

(٦٨) أنساب الأشراف ٢ : ٣٠.

(٦٩) ذخائر العقبى : ٧٠.

(٧٠) الطبقات الكبرى ٨ : ٢٤.

(٧١) مناقب الخوارزمي : ٢٥٦، وكشف الغمة ١ : ٣٦٣.

(٢) تبليغ سورة براءة في الحج (٣) / ذي الحجة / السنة ٩ هـ

وفي هذا اليوم من السنة التاسعة للهجرة أرسل النبي ﷺ أبا بكر إلى مكة بالآيات الأولى من سورة براءة ليقرأها على كفار مكة، فأتاه جبريل الأمين فقال: يا محمد إن الله يأمرك أن تبعث علي بن أبي طالب، وأنه لا يؤديها عنك غيره، فاستدعى رسول الله ﷺ علياً ﷺ وقال: اركب ناقتي العضباء، والحق أبا بكر فخذ براءة من يده وامض بها إلي مكة، وانبذ بها عهد المشركين إليهم، وخير أبا بكر بين أن يسير مع ركابك، أو يرجع إليّ، فركب أمير المؤمنين ﷺ ناقه رسول الله ﷺ العضباء ولحق به وأخذها منه، وعاد أبو بكر إلى النبي ﷺ مستفسراً عن الأمر قائلاً له ﷺ: أنزل في قرآن؟ فقال ﷺ: لا ولكن الأمين هبط إليّ عن الله (جل جلاله) بأنه لا يؤدي عنك إلا أنت أو رجل منك ولا يؤدي عني إلا علي^(٧٢).

إن البراءة في السورة المذكورة لا تختص بمشركي الجزيرة بل إنها تشمل البراءة من مشركي العالم كله، وأعداء الإسلام الموجودين في عصر الرسالة ومن بعدهم إلى يوم القيامة.

ومن هذا المنطلق كان الإمام الخميني قدس سره يرى بأنّ الحج من أبرز مظاهر التلاقي وإعلان البراءة من المشركين، وقد اعتبر قدس سره من خلال بياناته السنوية التي كان يوجهها إلى الحجاج في موسم الحج على وجوب اهتمام المسلمين بالأمور السياسية للعالم الإسلامي، واعتبار إعلان البراءة من المشركين ركناً من أركان الحج، وبالتدرج اتخذ مؤتمر الحج العظيم شكله الحقيقي وصارت سيرة البراءة تقام سنوياً بمشاركة عشرات الآلاف من الحجاج الإيرانيين والمسلمين الثوريين من البلدان الأخرى، يردّدون خلالها شعارات تطالب بإعلان البراءة من أمريكا والاتحاد السوفيتي آنذاك وإسرائيل باعتبارها مصاديق بارزة للشرك والكفر العالمي، وتدعو المسلمين إلى الاتحاد.

وفي هذا الصدد يقول سماحة ولي أمر المسلمين الإمام الخامنئي رحمه الله في ندائه لحجاج بيت الله الحرام وذلك في موسم الحج لعام (١٤٢٤هـ): «إنهم (المستكبرون) يشعرون بوجود الصحوّة الإسلامية، ويشعرون بالخطر من انتشار فكرة (الإسلام السياسي) وسيادة الإسلام، وترتعد فرائصهم عندما يفكرون بيوم تنهض فيه الأمة الإسلامية موحدة مليئة بالأمل،... إن النخب السياسية والفكرية في عالمنا الإسلامي تتحمل اليوم مسؤولية جسيمة في إقامة مناسك الحج وشعائره بما جاء به الإسلام العظيم...»^(٧٣).

(٧٢) الإرشاد ١: ٦٥.

(٧٣) بيان الإمام الخامنئي رحمه الله في موسم الحج ٢٠٠٤م.

٣) وصول النبي ﷺ إلى مكة لحجة الوداع (٤/ ذى الحجة / السنة ١٠ هـ)

في مطلع اليوم السادس والعشرين من شهر ذي القعدة خرج رسول الله ﷺ من المدينة متوجهاً إلى مكة، ، وعندما بلغ الموكب ذي الحليفة - وهي نقطة فيها مسجد الشجرة - أحرم بلبس قطعتين عاديتين من القماش الأبيض من مسجد الشجرة، ثم أحرم ولبي ، وقد وصل النبي ﷺ إلى كدي أو كداء، يوم الاثنين الرابع من ذي الحجة في العام العاشر للهجرة^(٧٤) فلما أصبح في اليوم التالي اغتسل ودخل مكة نهائياً وذلك من العقبة، فلما انتهى إلى باب المسجد - باب شيبة - استقبل القبلة (الكعبة) فحمد الله وأثنى عليه وصلى على أبيه إبراهيم، ثم دخل بناقته العضباء واستلم الركن (الحجر الأسود) بمحجته (عصاً قصيرة معوجة الرأس)، وقبّل الحجر ثم طاف بالبيت سبعة أشواط، ثم صلى ركعتين خلف مقام إبراهيم ﷺ، قرأ في الأولى بعد الفاتحة سورة الكافرون، وفي الثانية التوحيد، ثم دخل زمزم فشرب منه، ثم استقبل الكعبة وقال: «اللهم إني أسألك علماً نافعاً ورزقاً واسعاً، وشفاءً من كلّ داء وسقم». ثم رجع إلى الحجر الأسود واستلمه وخرج إلى الصفا،... ثم مشى حتى صعد المروة، ..^(٧٥).

لحوق علي عليه السلام بركب الرسول ﷺ:

كان علي عليه السلام في اليمن، وكان الرسول ﷺ قد كاتب علياً عليه السلام بالتوجه إلى الحج من اليمن، فخرج أمير المؤمنين بمن معه من العسكر الذي صحبه، .. ولما بلغ يلملم عقد نيته بنية النبي، وقال: اللهم إهلاًلاً كاهلاً نبيك، فلما قارب رسول الله ﷺ مكة من طريق المدينة قاربها أمير المؤمنين عليه السلام من طريق اليمن، ... فأدركه وقد أشرف على مكة، فسلم وأخبره بما صنع وأنه سارع للقاءه قبل الجيش^(٧٦).

خطبة الرسول ﷺ في عرفات

كان التأكيد على النقاط التالية في خطبته الشريفة في عرفات : تحريم دماء المسلمين وأموالهم بعضهم على بعض، وإلغاء العادات الجاهلية الوثنية في الأخذ بالتأثر، وأداء الأمانة إلى أهلها، والتأكيد على حرمة الربا، والوصية بالنساء خيراً، والتركيز على حق المسلم على أخيه المسلم، فقد قال ﷺ: «... ، أيها الناس إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام إلي أن تلقوا ربكم..... إن كل دم كان

(٧٤) فروع الكافي ١ : ٢٣٣ و بحار الأنوار ٢١ : ٣٩.

(٧٥) صحيح مسلم ٤ : ٣٦ ، مغازي الواقدي ٢ : ١٠٩٩ و بحار الأنوار ٢١ : ٤٠٤.

(٧٦) مغازي الواقدي ٢ : ١٠٨ ، .

فى الجاهلية موضوع، وأنا أضع دم ابن ربيعة بن الحارث..... إنكم ستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم، وقد بلغت فمن كانت عنده أمانة فليؤدها إلى من ائتمنه عليها.....أيها الناس إن كل ربا موضوع، ولكن لكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون،..... أيها الناس إن لكم علي نساءكم حقاً، ولهن عليكم حقاً،..... أن المسلمين إخوة، فلا يحل لامرئٍ من أخيه إلا ما أعطاه عن طيب نفس منه، ...» (٧٧).

وفى منى قد أخبر النبي ﷺ الناس عند مسجد الخيف أن نفسه نعت له، ومن خطبته هناك: «أيها الناس، إني تارك فيكم ما إن تمسكتكم به لن تضلوا ولن تزلوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فإنه قد نبأني اللطيف الخبير، إنهما لن يفترقا حتي يردا على الحوض كإصبعي هاتين...» (٧٨).

وهكذا أكمل النبي ﷺ حجه، وكانت آخر حجة حجها النبي ﷺ، ولذلك سميت حجة الوداع، وهكذا حتى يبلغ الرسول ﷺ غدير خم فتكون لنا مناسبة أخرى نتحدث فيها في تناغم رسالي عن حقيقة الدين الذي أنزله الله على عباده.

(٤) شهادة الإمام محمد الباقر (ع) / ذى الحجة / السنة ٩٥ هـ

هو محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، وهو الإمام الخامس من أئمة أهل البيت (ع). ولد (ع) بالمدينة سنة سبع وخمسين من الهجرة. وقبض في المدينة أيضاً سنة أربع عشرة ومئة، فعمره الشريف سبع وخمسون سنة وهو أول علوي من علويين، أبوه زين العابدين (ع) وأمه فاطمة بنت الحسن السبط (ع) وقبره في البقيع في مدينة الرسول (ع) (٧٩).

كانت شهادة الإمام أبي جعفر محمد الباقر (ع) على يد هشام بن عبد الملك. وقيل إن عبد الملك بن مروان بعث بسرج مسموم إلى الإمام (ع) وعندما وضعوه فوق الفرس وجلس عليه الإمام أحس بحرارة السم، فتورم جسده الشريف وظهرت عليه آثار الموت. (٨٠).

(٧٧) نقلت هذه الخطبة الكثير من كتب الحديث.

(٧٨) أسنده الكليني في الكافي ١: ٤٠٣ إلى الإمام الصادق، و الصدوق في الخصال ١: ١٤٩.

(٧٩) الإرشاد ٢: ١٥٨.

(٨٠) الخرائج والجرائح: ١٩٧.

والإمام الباقر عليه السلام يمثل حلقة الوصل في استكمال الخطة التي بدأها الإمام زين العابدين عليه السلام وذلك بالسعي الدؤوب في بث علوم آل البيت عليهم السلام، ومواجهة مخططات التحريف ونشر الشبه والتعتيم على أحقية آل البيت عليهم السلام في الإمامة السياسية والفكرية للأمة الإسلامية.

و روي عنه عليه السلام أنه أوصى بثمانمئة درهم تعطى لإقامة المآتم عليه بعد موته، روي عن الصادق عليه السلام أنه قال: قال لي أبي: يا جعفر أوقف لي من مالي كذا وكذا لنوادب يندبني عشر سنين بمني أيام مني^(٨١).

والحكمة من هذا الأمر الذي أمر به الإمام الباقر عليه السلام لولده الإمام جعفر الصادق عليه السلام أنه أراد أن يعرف المسلمين عامة والشيعة خاصة بأهمية إقامة الشعائر وبالأخص إحياء مجالس أهل البيت عليهم السلام لأن إحياء مجالسهم وذكرهم هو إحياء للإسلام، والقرآن، فأهل البيت عليهم السلام هم عدل القرآن ولا يفترقان أبداً كما صرح بذلك نبي الإسلام محمد صلى الله عليه وآله في حديث الثقلين المعروف.

(٥) يوم التروية وخروج الحسين عليه السلام من مكة (٨ / ذى الحجة / السنة ٦٠ هـ)

سمي اليوم الثامن من شهر ذي الحجة بيوم التروية لأن الحجاج يخرجون فيه من مكة محرمين إلى منى وهم يتروون من الماءو يحملونه معهم في إلى عرفات، وللصيام في هذا اليوم فضل كثير، وروي أنه كفارة لذنوب ستين سنة، وقال الشيخ الشهيد (رحمه الله): أنه يستحب فيه الغسل.

وفي هذا اليوم توجه الحسين عليه السلام من مكة إلى العراق، وكان عليه السلام قد طاف وسعى وأحل إحرامه وجعلها عمرة لما بلغه أن يزيد أنفذ عمرو بن سعيد بن العاص في عسكر، وأمره على الحاج وأوصاه بالفتك بالحسين أينما وجدته فكره الإمام الحسين عليه السلام أن تستباح به حرمة البيت.

(٦) يوم عرفة (٩ / ذى الحجة / من كل سنة)

(٨١) فروع الكافي : ٥ : ١١٧.

اليوم التاسع من ذي الحجة من كل سنة هو يوم عرفة، وهو يوم دعا الله عباده فيه إلى طاعته وعبادته وبسط لهم موائد إحسانه وجوده والشيطان فيه ذليل حقير طريد أكثر من أي وقت سواه، وفيه يتحرك الحجاج الذين إلى عرفات، قبل الزوال والبقاء فيها إلى غروب الشمس ويقضي الحاج هذه الفترة في تلاوة القرآن والذكر والدعاء والتضرع إلى الله عز وجل يطلبون منه العفو ويسألونه المغفرة، ولذا يمكن ان يطلق علي يوم عرفة يوم عيد قبول التوبة وغفران الذنوب والحصول على السعادة، وروي أن الإمام زين العابدين عليه السلام سمع في يوم عرفة سائلاً يسأل الناس، فقال له: «ويلك أتسأل غير الله في هذا اليوم؟ وهو يوم يُرجي فيه للأجنّة في الأرحام أن يعمّها فضل الله تعالى فتسعد»^{٨٢}

ولهذا اليوم عدة أعمال: الغسل عند الظهر وزيارة الإمام الحسين عليه السلام وصلاة ركعتين تحت السماء بعد فريضة العصر قبل البدء بدعوات يوم عرفة، والصوم لمن لا يضعفه الدعاء، والاقرار لله تعالى بالذنوب للفوز بثواب عرفات وقراءة الادعية الماثورة عن الحجج الطاهرة عليه السلام، وهي أكثر من أن تذكر في هذه الوجيزة، والمشهور منها دعاء عرفة لأبي عبد الله الحسين عليه السلام حيث دعا به في جمع من الناس في اواخر وقت يوم عرفة وكذلك دعاء الامام السجاد علي بن الحسين عليه السلام في هذا اليوم المذكور في الصحيفة السجادية، وهو الدعاء السابع والاربعون.

الوقوف بعرفات

وادي عرفات أرض الرحمة و المغفرة وقبول الدعاء، تبعد عن الكعبة حوالي (٢١) كيلو متراً، وفيها جبل الرحمة و الحجيج يقصدها يوم عرفة لأداء حج التمتع، وذلك قول الله عز وجل: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ...﴾^(٨٣) فحجاج بيت الله الحرام بعد ارتدائهم لملابس الإحرام يفيضون الى عرفات ويقفون فيها من ظهر يوم التاسع من ذي الحجة إلى أوان غروب الشمس، منهمكين بالدعاء والتضرع، لينزل الله تعالى عليهم رحمته، ففي رواية عن معاوية بن عمار قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن عرفات لم سميت عرفات؟ فقال: «إن جبرائيل عليه السلام خرج بإبراهيم عليه السلام يوم عرفة، فلما زالت الشمس قال جبرائيل: يا إبراهيم اعترف بذنبك، واعرف مناسكك، فسميت عرفات...»^(٨٤) ويأتي جمع من الحجاج يوم عرفة إلى مسجد نمرة، ليصلوا الظهر والعصر بأذان وإقامتين.

^(٨٢) وسائل الشيعة ١٠ : ٢٨ ، ح ١ .

(٨٣) البقرة: ١٩٩

(٨٤) مستدرک الوسائل ١٠ : ٢٦ الباب ١٤ ح ١٣٧٢ .

٧) شهادة مسلم بن عقيل (٩/ ذى الحجة / السنة ٦٠ هـ)

هو مسلم بن عقيل بن أبي طالب بن عبد المطلب، ابن عم الإمام الحسين عليه السلام، ولد في المدينة واستشهد في الكوفة عام ستين، وروي أن عمره كان ٣٤ أو ٣٨ سنة، وقد نشأ في بيت عمه أمير المؤمنين عليه السلام، وحضر معه وقائع الجمل وصفين والنهروان، وكان لنشأته مع ابني عمه الحسن والحسين عليه السلام أثره البالغ في سلوكه وتربيته الرسالية، وتحملته مسؤولية السفارة عن الحسين عليه السلام، بين أهل الكوفة ومواجهته للطاغية ابن زياد ودولة الظلم الأموية، وقد كانت زوجته رقية الصغرى بنت أمير المؤمنين عليه السلام مع الحسين عليه السلام في ركبته مع بنتها وأولادها الذين استشهدوا في واقعة الطف وبعدها.

وعندما وردت كتب أهل الكوفة إلى الحسين عليه السلام تستدعيه، دعا الامام عليه السلام مسلم بن عقيل فسرعه، وأنفذ معه كتاباً إليهم: «وأنا باعث إليكم أخى وابن عمى وثقتى من أهل بيتى مسلم بن عقيل»^(٨٥) وقد ذكر أغلب المؤرخون أن الذين بايعوا مسلم، كانوا ثمانية عشر ألفاً^(٨٦)

وجمع يزيد أنصاره ومستشاريه وعلى رأسهم سرجون الرومي، فأشاروا عليه بتولية عبيد الله بن زياد وعزل النعمان بن بشير^(٨٧)، واستطاع ابن زياد من السيطرة على أوضاع الكوفة بالإغراء والوعيد، فتفرق أصحاب مسلم من حوله، وظل وحيداً غريباً بالكوفة بلا مأوى، مشى في أزقة الكوفة لا يدري أين يذهب، واستبد بمسلم العطش والتعب، حتى وصل إلى باب دار امرأة يقال لها طوعة فأوته وأطعمته وسقته^(٨٨)، وما كاد الصبح يتنفس حتى طوقوا الدار من كل جهاتها، وبعد معارك ضارية بينه وبينهم في الشوارع استعملوا فيها النار والحجارة من أعلى السطوح استسلم لهم بعد أن أمنه ابن الأشعث وأعطاه العهود، ثم أمر ابن زياد جلاوزته أن يصعدوا به إلى أعلى القصر ويقتلوه ويرموا جسده إلى الناس ويسحبوه في شوارع الكوفة ثم يصلبوه إلى جانب هانئ بن عروة.

(٨٥) تاريخ الطبري ٦: ١٠٨، الكامل في التاريخ ٣: ٣٨٦ وبحار الأنوار: ٣٣٥/٤٤.

(٨٦) الإرشاد: ٢٠٥، تاريخ الطبري ٣: ٢٩٠ الكامل في التاريخ ٣: ٣٨٦.

(٨٧) أنساب الأشراف، وأعيان الشيعة، ١: ٥٨٩.

(٨٨) راجع مقاتل الطالبين، قضية مسلم بن عقيل.

٨) عيد الأضحى المبارك (يوم النحر) (١٠/ ذى الحجة / من كل سنة)

ليلة العاشرة من ذى الحجة هي احدي الليالي الاربع التي يستحب احيائها وتفتح فيها ابواب السماء ومما ورد فيها زيارة الإمام الحسين عليه السلام ، وروي أن الصادق عليه السلام كان يعجبه أن يفرغ نفسه إلى العبادة أربع ليال في السنة، وهي أول ليلة من رجب وليلة النصف من شعبان وليلة الفطر وليلة الأضحى ^(٨٩) . ونهار هذه الليلة هو عيد الاضحى المبارك وهو ثاني أعياد المسلمين بعد عيد الفطر المبارك، وفيه يقوم الحجاج بالإحلال من إحرامهم في منى بعد الإفاضة من المزدلفة، وأعمال هذا اليوم هي على الترتيب: رمي جمرة العقبة الكبرى، وذبح الهدي، والحلق أو التقصير. ويحرم في عيد الفطر والأضحى الصيام، ويستحب لغير الحاج الأضحية في يوم عيد الأضحى المبارك، ومن مستحبات عيد الأضحى: صلاة العيد والغسل، وأن يلبس الإنسان أنظف ثيابه، والدعاء بالمأثور .

وفي يوم الأضحى المبارك يتذكر المسلم التسليم المطلق لله من قبل النبي إبراهيم ولده إسماعيل عليهما السلام، فالأب يصارح ولده البالغ من العمر ١٣ عاماً بالرؤيا التي رآها بأن يذبحه قرباناً لله تعالى، والولد يسلم لأمر الله بإخلاص والقرآن الكريم ينقل لنا هذا التخاطب الجميل بينهما بقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَبْنَىٰ إِنِّي أَرِي فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَىٰ قَالَ يَٰأَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ ^(٩٠) . وبهذا يقدم إبراهيم وابنه إسماعيل أعظم درجة في الحب والعشق الإلهي والتضحية والفداء في سبيل الله .

٩) يوم غدیر خم^{٩١} (١٨/ ذى الحجة/ السنة ١٠)

أجمع رسول الله صلى الله عليه وآله الخروج إلى الحج في سنة عشر من الهجرة، وأذن في الناس بذلك، فقدم المدينة خلق كثير يأتون به في حجته تلك التي يطلق عليها حجة الوداع، وحجة الإسلام، وحجة

(٨٩) إقبال الاعمال، أعمال شهر ذى الحجة.

(٩٠) الصافات: ١٠٢.

(٩١) اقتباساً من كتاب ماذا حدث في الثامن عشر من ذى الحجة السنة العاشرة للهجرة للمؤلف، من إصدار مكتب الإمام الخامنئي

في سورية وقد طبعه المجمع العالمي لاهل البيت بعنوان: الغدير ضمن سلسلة في رحاب اهل البيت (ع).

البلاغ، وحبّة الكمال، وحبّة التمام^(٩٢)، ولم يحجّ غيرها منذ هاجر إلى أن توفاه الله سبحانه، فلما قضى مناسكه، وانصرف راجعاً نحو المدينة ومعه من كان من الجموع المذكورة، وصل إلى غدير خم من الجحفة، وذلك يوم الخميس الثامن عشر من ذي الحجة، نزل إليه جبرائيل الأمين عليه السلام عن الله مذكراً بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ...﴾^(٩٣)، وأمره أن يقيم علياً علماً للناس، ويبلغهم ما نزل فيه من الولاية وفرض الطاعة على كل أحد، وكان أوائل القوم قريباً من الجحفة، فأمر رسول الله أن يردّ من تقدّم منهم، ويحبس من تأخّر عنهم في ذلك المكان، ...، حتى إذا نودي بالصلاة - صلاة الظهر - عمد إليهنّ، فصلى بالناس تحتهنّ، وكان يوماً هاجراً يضع الرجل بعض رداءه على رأسه، وبعضه تحت قدميه، من شدة الرمضاء. وظلّل لرسول الله ﷺ بثوب على شجرة سمرة من الشمس، فلما انصرف ﷺ من صلاته، قام خطيباً وسط القوم على أكتاف الإبل^(٩٤)، وأسمع الجميع، رافعاً عقيرته، فقال ﷺ: أما بعد: أيّها الناس قد نبأني اللطيف الخبير: أنه لم يُعمر نبيّ إلا مثل نصف عمر الذي قبله. وإنّي أوشك أن أدعي فأجيب، وإنّي مسؤول، وأنتم مسؤولون، فماذا أنتم قائلون؟

قالوا: نشهد أنّك قد بلغت ونصحت وجاهدت، فجزاك الله خيراً.

قال: «ألستم تشهدون أن لا إله إلا الله، وأنّ محمداً عبده ورسوله، وأنّ جنته حق وناره حق، وأنّ الموت حق، وأنّ الساعة آتية لا ريب فيها وأنّ الله يبعث من في القبور؟».

قالوا: بلى نشهد بذلك. قال: «اللهم اشهد»، ثم قال: «أيّها الناس ألا تسمعون؟» قالوا: نعم.

قال: «فإنّي فرط^(٩٥) علي الحوض، وأنتم واردون عليّ الحوض، وإنّ عرضه ما بين صنعاء وبُصري^(٩٦)، فيه أقداح عدد النجوم من فضة، فانظروا كيف تخلفوني في الثقلين^(٩٧)».

فنادى مناد: وما الثقلان يا رسول الله؟ قال ﷺ: «الثقل الأكبر كتاب الله طرف بيد الله عز وجل وطرف بأيديكم، فتمسكوا به لا تضلوا، والآخر الأصغر عترتي، وإنّ اللطيف الخبير نبأني أنّهما

(٩٢) الغدير ١ : ٩ ، إنّ الوجه في تسمية حجة الوداع بالبلاغ هو نزول الآية ٦٧ من سورة المائدة ، كما أنّ الوجه في تسميتها بالتمام والكمال هو نزول الآية الثالثة من سورة المائدة.

(٩٣) المائدة: الآية ٦٧.

(٩٤) المستدرک للحاکم ٣ : ٥٣٣. و مجمع الزوائد ٩ : ١٠٦.

(٩٥) الفرط: المتقدم قومه الى الماء، راجع غريب الحديث، لابن سالم ١ : ٤٥.

(٩٦) صنعاء: عاصمة اليمن اليوم، وبُصري: مدينة تبعد عن دمشق حوالي ١٢٠ كم.

(٩٧) الثقل: كل شيء خطير نفيس. راجع تاج العروس للزبيدي ٧ : ٢٤٥.

لن يفترقا حتي يردا علىّ الحوض، فسألت ذلك لهما ربّي، فلا تقدّموهما فتهلكوا، ولا تقصّروا عنهما فتهلكوا»، ثم أخذ بيد عليّ عليه السلام فرفعها حتى رُوي بياض آباطهما وعرفه القوم أجمعون، فقال عليه السلام: «أيّها الناس من أولي الناس بالمؤمنين من أنفسهم؟» قالوا: الله ورسوله أعلم.

قال عليه السلام: «إنّ الله مولاي، وأنا مولاي المؤمنين، وأنا أولي بهم من أنفسهم فمن كنت مولاة فعليّ مولاة»، يقولها ثلاث مرات - وفي لفظ أحمد إمام الحنابلة أربع مرات - ثم قال: «اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وأحب من أحبّه، وأبغض من أبغضه وانصر من نصره، واخذل من خذله، وأدر الحق معه حيث دار، ألا فليبلغ الشاهد الغائب»، ثم لم يتفرقا حتى نزل أمين وحي الله بقوله: ﴿...الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي...﴾^(٩٨)، فقال رسول الله عليه السلام: «الله أكبر علي إكمال الدين، وإتمام النعمة، ورضا الربّ برسالتى، والولاية لعليّ من بعدى».

ثم طفق القوم يهنئون أمير المؤمنين عليه السلام، يقول زيد بن أرقم: كان أول من صافق النبي عليه السلام وعلياً عليه السلام: أبو بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير ثم باقي المهاجرين والأنصار، ثم باقي الناس^(٩٩). وقال حسان: ائذن لي يا رسول الله أن أقول في عليّ أبياتاً تسمعهنّ، فقال: «قل علي بركة الله»، فقام حسان فقال: يا معشر مشيخة قريش أتبعها قولي بشهادة من رسول الله عليه السلام في الولاية ماضية، ثم قال:

يناديهم يوم الغدير نبيهم
بخمّ وأسمع بالرسول مناديا

فقال له رسول الله عليه السلام: «لا تزال مؤيداً بروح القدس ما نصرتنا بلسانك»، هذا مجمل القول في واقعة الغدير^(١٠٠).

حديث الغدير لا يقبل التأويل

زعم البعض أنّ النبي عليه السلام لم يقصد من عمله ومما قاله في يوم الغدير أن ينصب علياً عليه السلام ولياً، بمعنى كونه قائداً للمسلمين وخليفة له من بعده، وإنما أراد أن يبيّن فضله ومنزلته، فإنّ كلمة الولي تستعمل أيضاً بمعنى الناصر والصديق والحبيب، ولا ضرورة لحملها على الأولوية بالتصرّف لتكون

(٩٨) المائدة: ٣.

(٩٩) راجع الغدير ١: ٢٧٠، رواه عن أحمد بن محمد الطبري.

(١٠٠) وللتفصيل راجع الغدير للعلامة الأميني قدس سره ج ١.

بمعنى القائد والحاكم والمتولي لأمر المسلمين.

ولكن ملاحظة ظروف هذا الحدث التاريخي التي صنعها الرسول ﷺ لا تدع مجالاً لهذا التأويل، هذا فضلاً عن تهديد الله سبحانه له بأنه إن لم يبلغ هذا الأمر المهم فكأنه لم يبلغ رسالته التي جاهد لها ليل نهار طيلة ثلاثة وعشرين عاماً....ويكفي في أهمية هذا الحدث التاريخي أن هذه الواقعة التاريخية رواها مئة وعشرة من الصحابة^(١٠١).

(١٠) شهادة ميثم التمار رحمته الله (٢٢/ ذى الحجة/ السنة ٦٠ هـ)

وهو من خلّص أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام وكان الإمام عليه السلام يخرج من جامع الكوفة ويجلس عند ميثم فيحادثه، وقال له عليه السلام ذات يوم: ألا أبشرك يا ميثم؟ قال: بماذا يا مولاي؟ قال: بأنك تموت مصلوباً، قال: يا مولاي وأنا على فطرة الإسلام؟ فقال: نعم يا ميثم.

وقدم ميثم الكوفة فأخذه جلاوزة عبيد الله بن زياد فحبسوه مع المختار بن أبي عبيد، فقال ميثم للمختار: إنك تفلت وتخرج نائراً بدم الحسين فتقتل هذا الذي يقتلنا.

فلما دعا عبيد الله بن زياد بالمختار ليقتله طلع بريد بكتاب يزيد إلى عبيد الله يأمره بتخليفة سبيله، فخلاه وأمر بميثم أن يصلب، فأخرج، فتبسم ميثم وقال وهو يؤءمي إلى النخلة: لها خلقتُ ولي غُذيتُ، وكان مقتل ميثم رحمة الله عليه قبل قدوم الحسين عليه السلام العراق بعشرة أيام، فلما كان اليوم الثالث من صلبه، طعن ميثم بالحربة فكبر ثم انبعث في آخر النهار فمه وأنفه دمماً. فمقتله إذن في نهاية شهر ذي الحجة من عام ٦٠ هـ.^{١٠٢}

(١٠١) الغدير ١ : ٦١ و ٣١٤.

^{١٠٢} (نقلاً عن موسوعة المناسبات الاسلامية والعالمية للمؤلف .

(١٠٣) يوم المباهلة مع نصارى نجران (٢٤/ ذى الحجة/ السنة ١٠ هـ)

لما انتشر الإسلام بعد فتح مكة وقوى سلطانه، وفد إلى النبي ﷺ الوفود، فمنهم من أسلم ومنهم من استأمن ليعود إلى قومه برأيه ﷺ فيهم، وكان ممن وفد عليه أبو حارثة أسقف نجران في ثلاثين رجلاً من النصارى، منهم العاقب والسيد وعبد المسيح، فقدموا المدينة وقت صلاة العصر، وعليهم لباس الديباج والصلب، فلما صلى النبي ﷺ العصر توجهوا إليه يقدمهم الأسقف، فقال له: يا محمد ما تقول في السيد المسيح؟ فقال النبي ﷺ: «عبد الله اصطفاه وانتجبه» فقال الأسقف: أتعرف له - يا محمد - أباً ولده؟ فقال النبي ﷺ: «لم يكن عن نكاح فيكون له والد»، قال: فكيف قلت: إنه عبد مخلوق، وأنت لم تر عبداً مخلوقاً إلا عن نكاح وله والد؟ فأنزل الله تعالى الآيات من سورة آل عمران إلى قوله: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ × الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ × فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ تَبَتَّلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾^(١٠٤) فتلاها النبي ﷺ على النصارى، ودعاهم إلى المباهلة، وقال ﷺ: «إن الله عز اسمه أخبرني أن العذاب ينزل علي المبطل عقيب المباهلة، ويبين الحق من الباطل بذلك»^(١٠٥) فاجتمع الأسقف مع عبد المسيح والعاقب على المشورة، فاتفق رأيهم على استنظاره إلى صبيحة غد من يومهم ذاك فلما رجعوا إلى رجالهم قال لهم الأسقف: انظروا محمداً في غد، فإن غدا بولده وأهله فاحذروا مباهلتة، وإن غدا بأصحابه فباهلوه، فإنه على غير شيء، فلما كان من الغد جاء النبي ﷺ وقد اكتسى بعباءة، وأدخل معه تحت الكساء، علياً وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، وقال: «اللهم إنه قد كان لكل نبي من الأنبياء، أهل بيت هم أخص الخلق إليه، اللهم وهؤلاء أهل بيتي، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً»، فهبط جبرئيل بآية التطهير في شأنهم، ثم خرج النبي ﷺ بهم عليهم السلام للمباهلة، فلما بصر بهم النصارى، ورأوا منهم الصدق، وشاهدوا أمارات العذاب، لم يجروا على المباهلة، فطلبوا المصالحة، وقبلوا الجزية عليهم.

(١٠٣) المشهور أن يوم المباهلة كان بعد فتح مكة واختلف العلماء في سنة الواقعة ويومها.

(١٠٤) آل عمران: الآيات ٥٩ - ٦١.

(١٠٥) الإرشاد ١: ١٦٦.

(١٢) تصدق الإمام على عليه السلام بالخاتم (٢٤/ ذى الحجة/ السنة ١٠ هـ)

جاء في تفسير (مجمع البيان)، وتفاسير وكتب أخرى، نقلاً عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه ... رضي الله عنه أنه كان في أحد الأيام يصلي مع النبي صلى الله عليه وآله فدخل سائل إلى المسجد وطلب إعانة من الناس، لكن لم يقدم له أحد شيئاً، فرفع هذا السائل يده إلى السماء وقال: «اللهم اشهد بأني طلبت العون في مسجد رسولك ولم يرد عليّ أحد بشيء»، وكان علي عليه السلام يصلي في ذلك الوقت وهو في حالة الركوع، فأشار بخنصره الأيمن، فتقرب السائل فانتزع خاتماً كان في تلك الخنصر.

قال أبو ذر: «وما كاد النبي صلى الله عليه وآله ينهي دعاءه حتى نزل عليه جبريل وقال له: اقرأ.. فسأل النبي صلى الله عليه وآله: ماذا اقرأ؟ قال: اقرأ: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾^(١٠٦)، ونقل صاحب (غاية المرام) ٢٤ حديثاً عن طريق أهل السنة و١٩ حديثاً عن طريق الشيعة^(١٠٧).

(١٣) نزول سورة الإنسان في أهل البيت عليهم السلام ٢٥/ ذى الحجة

يوم شريف، وهو اليوم الذي نزلت فيه سورة ﴿هَلْ أَتَى﴾ في شأن أهل البيت عليهم السلام لأنهم كانوا قد صاموا ثلاثة أيام، وأعطوا فطورهم مسكيناً، ویتيماً وأسيراً، وأفطروا على الماء، وينبغي لشيعة أهل البيت عليهم السلام، في هذه الأيام، أن يتأسوا بمولاهم في التصديق على المساكين والأيتام، وأن يجتهدوا في إطعامهم، وأن يصوموا هذا اليوم^(١٠٨)، وقد أورد الزمخشري وغيره من المفسرين في تفسير هذه الآية، رواية الإطعام بكاملها^(١٠٩).

(١٤) البيعة لعلی عليه السلام بالخلافة (٢٥/ ذى الحجة/ السنة ٣٥ هـ)

لما وجد أمير المؤمنين عليه السلام أن الأمة قد تقاعست عن نصرته والثبات على موقفها الذي أبدته

(١٠٦) المائدة: ٥٥.

(١٠٧) لمزيد الاطلاع راجع تفسير الأمل: ٤، في تفسير الآية ٥٥ من سورة المائدة.

(١٠٨) مفاتيح الجنان: أعمال اليوم الخامس والعشرون.

(١٠٩) أورد الفخر الرازي في التفسير الكبير نفس الرواية عن الكشف، كما أوردها عن الواحدي.

بحضور الرسول ﷺ في يوم الغدير، وجد أنه بين أمرين لا ثالث لهما، فإما أن يرفع السيف مطالباً بحقه المشروع فيصاب الإسلام الذي دافع عنه طيلة حياته مع رسول الله ﷺ بكل غال ونفيس، أو يكظم غيظه ويصبر حفاظاً على كرامة الدين وقوته وهو لا يزال غضاً طرياً، قال ﷺ: «لأسالمنّ ما سلمت أمور المسلمين ما لم يكن فيها جور إلا على خاصة»، وهتف الناس باسم علي عليه السلام على عادة الناس إذ يولون عليهم خبيراً بحاجاتهم مؤمناً بحقوقهم، وقد وصف هو نفسه ببيعته بالخلافة وصفاً جميلاً قال: «وبلغ من سرور الناس ببيعتهم إياي أن ابتهج بها الصغير، وهدج إليها الكبير، ...» (١١٠).

وبدأ علي من يومه الأول يجنّد قواه للإصلاح ويقوم ما أعوج من شؤون الناس. فإذا هو يعزل الولاة من عمال عثمان واحداً بعد واحد، وهو لا يرى فيهم من يصلح للبقاء في عمله، وقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين، ... وهو يحاول أن يحمل الناس على كتاب الله وسنة رسوله وتأسيس خلافة جديدة لم يعهد المسلمون نظيراً لها من قبل (١١١).

(١٥) واقعة الحرّة في المدينة (٢٨/ ذى الحجة/ السنة ٤٣ هـ) (١١٢)

وهي حادثة مؤلمة مشهورة وقعت في عام ٦٣ هجرية، استباح فيها يزيد بن معاوية مدينة الرسول ﷺ وكانت أول واقعة يتمرد فيها أهل المدينة على حكومة يزيد بن معاوية بعد واقعة الطف، استنكاراً لمقتل الإمام الحسين بن علي عليه السلام، ورفضاً للسيادة الأموية على مقدّرات المسلمين، وانتهت الواقعة بسيطرة جيش الشام واستباحته المدينة ثلاثة أيام فكثر القتل (١١٣) والنهب والسلب والاعتداء على الأعراض، خلافاً لتحذيرات رسول الله ﷺ المتكررة من الاعتداء على أهل المدينة حيث قال ﷺ: «من أخاف أهل المدينة أخافه الله، وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين» (١١٤) ولما مرّ رسول الله ﷺ بالحرّة وقف فاسترجع، وقال: «يُقتل في هذه الحرّة

(١١٠) نهج البلاغة: من كلام له عليه السلام في وصف بيعته بالخلافة، وهدج: مشى مشية الضعيف.

(١١١) راجع كتاب الإمام علي عليه السلام صوت العدالة الإنسانية.

(١١٢) سجّل هذا التاريخ للواقعة كتاب (موسوعة التاريخ الاسلامي ٦: ٢٥٣) عن الإمامة والسياسة ١: ٢٢.

(١١٣) وقد دفن هؤلاء الشهداء في مقبرة البقيع بجوار شهداء أحد في المدينة المنورة.

(١١٤) تاريخ الإسلام ٢٦.

سير أحداث واقعة الحرة

ولّى يزيد عثمان بن محمد بن أبي سفيان المدينة وهو فتى حدث، لم يمر بتجربة في التعامل مع الأفراد أو التعامل مع الأحداث، فأرسل وفداً من أهل المدينة إلى يزيد ومنهم عبد الله بن حنظلة غسيل الملائكة، وعبد الله بن أبي عمرو بن حفص المخزومي فأكرمهم يزيد بالعطايا، ولكن ذلك لم يمنعهم من إظهار مساوئه المخالفة للمنهج الإسلامي التي اطلعوا عليها مباشرة، فلما رجعوا إلى المدينة أظهروا شتم يزيد وعييه وقالوا: «..قدمنا من عند رجل ليس له دين يشرب الخمر ويضرب بالطناير ويعزف عنده القيان ويلعب بالكلاب». وقال ابن حنظلة موضحاً دوافع الثورة: «.. فوالله ما خرجنا على يزيد حتى خفنا ان نرمى بالحجارة من السماء، إنه رجل ينكح أمهات الأولاد والبنات والأخوات، ويشرب الخمر ويدع الصلاة» (١١٦).

واتفقوا هؤلاء على خلع يزيد، ومنعوا من وصول الحنطة والتمر إلى الشام، فلما سمع يزيد بالخبر بعث الجيوش إليهم، وأوصى قائد الجيش مسلم بن عقبة: «أدع القوم ثلاثاً فإن أجابوك وإلا فقاتلهم فإذا ظهرت عليهم فانهبها ثلاثاً».

وقام أهل المدينة بحفر خندق حولها، وحين وصول جيش الشام؛ خان مروان وأبناءؤه الميثاق، وظاهروا الجيش على قتال أهل المدينة، لكن أهلها استبسلوا بالقتال واستطاع عبد الله بن حنظلة أن يهزم كل من توجه إلى قتاله إلى أن قُتل أخوه وأبناءؤه العشرة، وبعد مقتلهم انهزم أهل المدينة، واستطاع الجيش الأموي إخماد حركتهم وأباح قائداهم المدينة ثلاثاً يقتلون الناس ويأخذون المتاع والأموال، ودعى ابن عقبة أهل المدينة إلى البيعة على أنهم عبيد ليزيد يحكم في دمائهم وأموالهم وأهلهم فمن أبى البيعة بهذه الصورة قُتل، واستثنى من ذلك الإمام علي بن الحسين (عليه السلام) واستطاع (عليه السلام) أن يشفع لبقية أهل المدينة، وأنقذهم من القتل (١١٧).

جدول مناسبات شهر ذي الحجة

ت	اليوم	المناسبة	السنة
---	-------	----------	-------

(١١٥) الإمامة والسياسة: ١ : ٢١٩.

(١١٦) تاريخ الخلفاء: ١٦٧ ، تاريخ الإسلام: ٢٧.

(١١٧) الإمامة والسياسة: ١ : ٢١٥ ، الكامل في التاريخ.

ت	اليوم	المناسبة	السنة
١	ذو الحجة	زواج الإمام علي عليه السلام من الزهراء عليها السلام	٢ هـ
٢	= = / ٣	تبليغ سورة براءة في الحج	٩ هـ
٣		وصول النبي صلى الله عليه وآله إلى مكة لحجة الوداع	١٠ هـ
٤	= = / ٧	شهادة الإمام محمد الباقر عليه السلام	٩٥ هـ
٥	= = / ٨	يوم التروية وخروج الحسين عليه السلام من مكة	٦٠ هـ
٦	= = / ٩	يوم عرفة	من كل عام
٧		شهادة مسلم بن عقيل وهاني	٥٩ هـ
٨	= = / ١	عيد الأضحى المبارك (يوم النحر)	من كل عام
٩	= = / ١٧	يوم الغدير (علي عليه السلام وصي النبي صلى الله عليه وآله)	١٠ هـ
١٠	= = / ٢١	شهادة ميثم التمار رحمه الله	٦٠ هـ
١١	= = / ٢٤	يوم المباهلة مع نصاري نجران	١٠ هـ
١٢	= = / ٢٤	يوم تصدق الإمام علي عليه السلام بالخاتم	١٠ هـ
١٣	= = / ٢٥	نزول سورة الإنسان في أهل البيت عليهم السلام	
١٤	= = / ٢٥	البيعة لعلي عليه السلام بالخلافة	٣٥ هـ
١٥	= = ٢٨	واقعة الحرة في المدينة	٦٣ هـ